# الغفوة

المؤلف: عبد الكريم بن بوخلط
العنوان:الغفوة
ردمك: 978 - 9969 - 000ئ - 00-0
الإيداع القانوني: سبتمبر 2023

الناشر: فهرنهايت 451 للنشر والتوزيع
إيميل: edition.fahrenheit451@gmail.com
العنوان: وسط مدينة الجلفة .

جميع الحقوق محفوظة
لا يسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقيا أوإلكترونيا أو أية وسائط أخرى ، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات او نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من الناشر .
تستثنى منه الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب

# الغفوة

رواية

عبد الكريم بن بوخلط
ابن الشيخوخة

فهرنهايت 451
للنشر والترجمة

إلى كل سعى في دعمي وخاصة والداي

لا عجب بأن الأحلام التي تراودنا تكون بوابة لبداية رحلة وإذا كان معها حب القراءة فتأكد حينها بأن كل حرف في طياته رحلة. إلا أنه لابد من إتباع قوانين تلك الرحالة، وأنت الآن على بوابة مغامرة برفقة أحد الشخصيات فوجب عليك أن تنصاع كذلك لتلك القوانين وأن تحذر من كل شيء محرم هكذا تسير الرحلة إذا وافقت اقلب الصفحة وأهلا بك معنا..

## البيت الحادي عشر

بدأت الرياح تعصف حديثا في نواحي المدينة وقد لازمت شارع واحد حتى اشتهر باسم شارع الرياح فبات من أبرد الشوارع في المدينة إلا أن سبب الرياح الملازم بدأ يؤرق عقول أهل الحي وأهل المدينة حتى ظن الناس أنه ملعون لدرجة أن معظم سكان الحي من الذين صدقوا هاته الشائعات قد باعوا بيوتهم بأثمان قليلة أما الذين لم يكترثوا لهذا الأمر هم أصحاب ذاك البيت الصغير والذي يقع بين البيوت الكبيرة والفخمة والمرقم ب11 يعيش فيه مارتن ووالدته **هانا** حياة جميلة خالية من المشاكل إلا أن والده توفي في حادث وتركه صغيرا. ولم تتزوج بعده لحزنها على زوجها.

لم يعد مارتن صغيرا وهو يدرس الآن في الثانوية العامة ويعتبر من أنجب الطلاب وأكثرهم مطالعة للكتب حتى هانا سابقا كانت كذلك، فقد ورث عنها التزامها بمواعيدها وقراءتها للكتب، رغم كل ما يميزه إلا أنه لم يحظ بأصدقاء ورفيقه الوحيد هي والدته.

وقف مارتن قرب النافذة يحمل كوب قهوة ساخنة ويتأمل الأجواء يرى الشتاء على الأبواب رغم الرياح المعتادة إلا أن رذاذ المطر يوحي ذلك وبشدة أنه قد حل، وغالبا التفكير لا يطول حتى نادت **هانا** ابنها لتنبهه

بوقت المدرسة. أخذ معطفه الصوفي ومحفظتها ثم ودع أمه وانطلق إلى الباص الذي ينقل أبناء الحي، الذين لم يعد يعرفهم لأن أغلبهم انتقلوا حديثا وهو يرى حوله الكثير من طلاب الطبقة البرجوازية والتي لم يكن يطيقها لأن أغلب حديثهم عما يملكونه وعن سفرهم في العطل ولأنه أيضا ليس من تلك الطبقة حتى الحديث لا يبادلهم أو يناقشهم.

دخل مارتن لمكتبة المدرسة، ليعيد أحد الكتب بعد أن أنها دراسته. توجه إلى جهة في المكتبة، تحتوي كتب قديمة وحتى الجانب الذي فيه الرفوف لا يوحي أنه تم الاستعارة منه سابقا فالغبار أخذ مكان شكل الكتب وغطاها حتى لفت انتباهه أحد الكتب، تزينه خيوط ذهبية وغلافه الجلدي الذي بدا وأنهم أخطأوا أثناء نقله فلا بد من وجوده في المتحف بدل المكتبة.

لم يفوت على نفسه الفرصة ليتصفحه وعندما سحبه بدأت الرياح تعصف في داخل المكتبة، شعر مارتن بالهلع فسقط الكتاب وتوقفت الرياح ثم نظر من حوله وهو مصدوم مما حدث، اقترب من الكتاب قليلا ثم رفعه ليعيده إلى الرف لكن أصوات من حوله تردد: لقد حان الوقت، لقد جاء المختار من شدة الخوف لم يكد يتحرك لكنه تصرف ووضع الكتاب في الرف بسرعة وهو متوجه للباب حتى سمع صوت سقوط الكتاب على الأرض استدار ببطء وهو ينظر إلى الكتاب

وهو يطفو في الهواء لم يستطع أن يصدق عينيه، وظن أنه جنّ تماما وبدأ يمسح عينيه لعدم تصديقه ما يراه ثم فتح عينيه مجددا ليجد شخصا يرتدي ثيابا وكأنه جاء من حقبة ما، يرتدي ثيابا كثياب الفرسان يحمل سيفا وعلى كتفه شارة تدل على شيء ما يبدو وكأنه شكل تنين. لم يصدق ما تراه عيناه ثم توجه بالكلام قائلا من أنت؟ (يقولها وهو يتلعثم من شدة الخوف) لماذا أنت هكذا ؟

أجابه: لا تقلق سيدي أنا آدم أحد قادتك المخلصين لا تخف وخذ معك الكتاب ستفهم كل شيء

مارتن: أتمزح معي وماذا تعني بسيدي هل أنت هارب من مسرحية ما ؟

آدم: خذ الكتاب وستفهم كل شيء.

لم يستطع آدم ليتقدم لأخذ الكتاب فتوجه للمخرج مسرعا وعندما وصل للباب نادته عاملة المكتبة، توقف ثم نظر إليها ووجهه شاحب من شدة ما رآه ثم قالت: لماذا أنت مسرع هل أخذت شيئا ما ونحن مشغولون؟

لم يسكت مارتن على تهمتها التي وجهتها له إلا أنه لم يستطع أن يجيبها فما سيرويه لها غير منطقي فلم يكن أمامه حل غير الآنكار فقط لكنها أخذت منه محفظته لتفتشها لأنه من سياسة المكتبة إذا تصرف شخص ما بغرابة وجب تفتيشه لعدم سرقة الكتب، أخذت منه الحقيبة إلا أنها وجدت الكتاب ولم يكن هناك أمل في عدم نجاته من عقوبة التأديب أخذت منه الكتاب وهي توبخه ثم نظرت إلى الكتاب بتمعن وهي تبحث عن عنوانه أو حتى اسم الكاتب فلم تجده ثم لجأت إلى زملائها في العمل، لتسأل عن الكتاب إلا أنهم لم يتعرفوا عليه فلم يبق أمامها سوى أن تلجأ إلى الحاسوب أو الأرشيف القديم للمكتبة لكن وبدون فائدة ثم نظرت إلى مارتن.. لو لم تكن من الزوار الدائمين للمكتبة لمنعت عنك هذا الكتاب، لكن من أين حصلت عليه؟

قال: لقد اشتريته من أحد المحلات القديمة لأنه قد جذب انتباهي

العاملة: حقا ولماذا كنت مسرعا؟

أني على وشك أن أفوت الحصة

العاملة: آسفة لأنني أخرتك هيا يمكنك الذهاب

توجه مسرعا إلى موقف الحافلات بدلا من القسم والخوف مازال يسيطر عليه إلا أن الشيء الوحيد الذي لم يفهمه كيف أصبح الكتاب في محفظته وتفكيره الزائد لم يدعه ينتظر الحافلة التي ستقله إلى البيت فتوجه مشيا وهو يكذب عقله تارة ويصدق تارة أخرى وفي طريقه التقى بشخص يبيع شاي عند قارعة الطريق فأخذ كوب وجلس في أحد الكراسي وهو يحاول تهدئة نفسه، حتى جلس بقربه رجل يرتدي ثيابا أنيقة وكأنه من رجال الأعمال وأشار إلى المحفظة وهو يقول أنت هو المختار لا تنسى أن تقرأ الكتاب، ثم قام من مكانه ذاهبا ولم يلتفت حتى لنداء مارتن ليسأله عما يحدث إلا أنّ أحد المارة تقدم إليه ليسأله عن سبب صراخه. استغرب من حديث هذا الشخص وأدرك الأمر فتظاهر بأنه كان يمازح الناس فقط.

توجه مسرعا إلى بيته دون أن يلتفت لأحد وعندما وصل لم يخبر والدته بما حدث ثم وضع الكتاب جانبا وتصرف وكأن شيئا لم يحدث، لكن **هانا** أحست بأمر غريب على ملامح ابنها. بدأت في تحضير طاولة العشاء وأرادت أن تقوم بأمر لتكتشف سبب شحوب وجهه ومن عادتها أن تطهو ما يحب مارتن من أشهى المأكولات لتبدأ بعدها في استجوابه.

بعد الأنتهاء من العشاء راح وأمه تداول أخبار ماحدث معهم اليوم لكن مارتي مازال متحفظا عما رآه اليوم، حتى سألته أمه حينما

استصعب عليها امره عن سبب شحوب وجهه فتحجج بالبرد وأن الشتاء قد حل لابد من شحوب الوجه خاصة هاته الأيام بدا لهانا ما يقوله صحيح فاقتنعت بكلامه ثم توجه مارتن إلى غرفته كالمعتاد ليدرس أو ليطالع الكتب.

أخذ الكتاب من محفظته تم وضعه أمامه ليراه مجددا لكن علامات التردد بادية عليه حتى عزم على الأمر وأخذه يقلبه يمينا ويسارا ليرى عنوان الكتاب واسم المؤلف فلم يجد فقد كان لا يحوي شيء في غلافه غير الخيوط الذهبية، وضع الكتاب جانبا وهو يأخذ هاتفه ليتسلى قليلا حتى ظهر وميض في واجهة الكتاب لتشكل عنونا بخط كبير حتى الدخان بدأ يتصاعد منه وكأن نارا شبت فيه، بدأت علامات التعجب والاستغراب بادية في وجهه وضع يده على المكان الذي كتب فيه العنوان ليرفعها بسرعة بسبب الحرارة وكأن العنوان كتب بالنار، حتى اسم الكاتب ظهر أيضا بعد أن كانت وجهته فارغة.

توجه إلى حاسوبه ليبحث عن هذا الكاتب المدعو (ليوناردو ها) فلم يجد أبدا شخص بهذا الاسم جعل حاسوبه جانبا ثم تمعن النظر في الكتاب وعزم الفضول على جعل مارتن يقرأ الكتاب. رفع الكتاب قليلا ثم نظر إلى العنوان الذي زاد من غرابة الكتاب بسبب ظهوره إلا أن العنوان كان ملفتا لكن فكرة جديدة طرقت بابه وهي أن يبحث عن

العنوان في الآنترنت، أيضا لم يجد كتابا بعنوان **حلم الفقير** إلا أن تلميحا ما وجده في أحد المكتبات المختصة بالكتب القديمة تتكلم عن الكاتب وقد ورد ذكره في مقالة تقول:( من أغرب ما تواجد في ميادين الكتابة مؤلف باسم غريب غير كامل فلم يدرك ما إذا كان اسمه اختصارا أم هذا اسمه الكامل، ولكن رغم غرابة اسمه إلا أن هناك من يقولون بأن له مؤلفات كثيرة. لم أتمكن أنا شخصيا من مصادفتها فقد قيل عنها بأنها كتب ملعونة واختفت كلها في ظروف غامضة وحتى الكاتب اختفى مثل كتبه ولم تظهر من جديد وقد قيل بأنها كتب تتكلم عن الشياطين وقد اكتشف أحد أسرارهم فما كان عليهم إلا أن يأخذوه وكتاباته إلى عالمهم )

تردد مارتن مجددا في فتح الكتاب لخوفه من الخوض في غمار السحر وأمور الشياطين. أطفأ ضوء الغرفة لينام في وقته المعتاد لكن الكتاب بدأ يشع في الظلام فعاد مجددا من فتح ضوء الغرفة فلم يكن هنالك خير غير تصفحه - فلن تمر هاته الليلة إلا إذا فتحه-، شعر بالخوف قليلا لكنه عزم على ذلك فرفع الكتاب ثم فتح الكتاب لتبدأ الكتابة تظهر في الصفحات الأولى. أحس مارتن بحرق في إصبعه لأنه كان يضعه على أحد الكلمات فسحب يده بسرعة بسبب الألم وتفقّد إصبعه فإذا به يلتأم بسرعة. أغلق الكتاب مجددا ورماه فوق الطاولة

# الغفوة

لم تكن من عادته أن يرميها لكن هاته المرة سئم منه إلا أن هذا التصرف لم يبق هكذا فقد عصفت الرياح بشدة حتى كادت أن تكسر زجاج النافذة والكهرباء انقطعت فلم يكن عليه إلا أن يركض إلى فراشه ويغط في نوع عميق قبل أن يحدث شيء ما.

## هل هذا حقيقي ؟

يبدو أن ليلة البارحة لم تكن عادية في الخارج فالرياح كانت شديدة لدرجة أنها أسقطت بعضا من جذوع الأشجار وهي تحركها في الحي وكأنها حية تأخذها وتعيدها ثم ترميها وتحملها مرة أخرى، لم يكن بشيء مألوف للناس فقد كان بعض أبناء الحي يرونها بأم أعينهم فما كان عليهم سوى أن يشاهدوا مستغربين ما حصل ويبدو أن اليوم يوم جديد لتجديد الشائعة بين الرواد الجدد للحي فأغلبهم لم يصدقوا ما يقال فقد فعلها الكثير سابقا لكي يتم البيع لهم بثمن قليل وأظن أن هذه بشرى على أن الناس سيهجرون الحي مرة أخرى.

فتح مارتن عينيه بسبب طرق في النافذة وحينما توجه بنظره إلى زجاج النافذة نظر لغصن الشجرة يطرق توهم له بأنه بسبب الرياح فلم يأبه للأمر كثيرا فعاود وغطى نفسه كليا، لكنه تذكر أنه ليس هنالك شجرة قرب بيته فقام بسرعة ليتحقق فلم يستطع أن يصدق ما يراه وجد نفس الشخص الذي التقى به البارحة جالس فوق غصن الشجرة ويأمرها بأن تطرق فما إن رآه استيقظ. بدأ يشير له بأن يفتح النافذة والغريب أكثر أن حال الحي تغير وعاد إلى عصور غابرة والبيوت قديمة رثة تكاد تسقط والشوارع يغمرها الوحل وكأن سيلا غمر الحي ليلة أمس والناس تتجول في الأرجاء لكن حالهم توحي للفقر والعوز.

نزل للأسفل ليرى عن كثب فإذا به يلتقي بنفس الشخص مجددا وهو يرحب به ويكرر أهل بالمختار أهل بوريث البيت الحادي عشر...

لم يفهم مارتن ماذا يقصد بوريث البيت وهو يسأله من أنت ؟ وماذا تقصد بالوريث ؟

أجابه: أنا خادمك يا سيد "جيمي" وادعى آدم وأنت هنا لتكمل ما بدأت

استغرب مارتن من كلامه وهو يقول أنا لا أدعى جيمي أنا.

قاطع كلامه قائلا أعرف أنك تدعى مارتن لكن هنا أنت تسمى جيمي ولديك مهمة ستقوم بها لكن ليس الآن ولن يطول الأمر لنلتقي هنا لكن كل ما عليك فعله هو أن تقرأ الكتاب وتفهم الأمر أم الشائعة التي قرأتها البارحة لم تكن صحيحة فقط اقرأه ففي كل كلمة رحلة، نادى أحد من سكان الحي وهو يقول هل جننت يا سيد آدم لما تتكلم وحدك وأنت مقابل لباب المختار ؟

فنظر له آدم وهو يقول: لقد اشتقت لرأيته

نحن أيضا سيدي وانصرف بعدها، لكن مارتن مازال يستغرب وقال متسائلا ألا يروني ؟

كلا فأنت لم تفهم بعد سبب وجودك هنا ولن تتمكن حتى تكون جاهزا لأمرك وأنا أيضا لا يمكنهم رؤيتي في عالمك لأنهم لا ينبغي عليهم ذلك لكن كل ما عليك الآن هو أن تقرأ الكتاب

-لكن أية مهمة ؟

لم يكد ينهي كلامه حتى سمع طرق قوي على سطح البيت ليستيقظ بعدها من نومه ويجد نفسه في فراشه وما رآه كان مجرد حلم فتحت هانا باب الغرفة وهي تطمأن عليه وتوقظه ليذهب للمدرسة قام من فراشه ونظر من خلال النافذة ليرى، لكنه ظن أنه مجرد حلم لا غير وتوجه إلى الحمام ليجهز نفسه فنظر في المرأة ليرى آدم أمامه وهو يذكره أن يقرأ الكتاب غسل عينيه ليرى مجددا فلم يجد شيء.

توجه مارتن إلى الحافلة كعادته وهو الآن قد سأم حكاية الكتاب وما أصبح يراه فقريبا سيصبح في أعين الناس شخص مجنون، يجب عليه أن يطلع على الكتاب لكن ليس هنا كل ما يجب أن يفعل هو أن يتوجه إلى مقعده المعتاد، بعد أن وصل إلى مدرسته وأنهى دراسته توجه إلى احد الحدائق القريبة وجلس في مقعده المعتاد ثم اخرج الكتاب وبدأ

يتأمل غلافه قليلا وقد عزم على تصفحه فقلب الورقة الأولى لتظهر عبارة بخط كبير تقول أهلا بالمختار ثم قلب الصفحة التي بعدها ليجد علامة يبدو وكأنه قد رآها من قبل ليتأكد بعدها أنها نفس الشارة التي كان يضعها آدم على كتفه بدأ يقلب الصفحات ويقرأ بتمعن ليفهم أنه يتكلم عن " شخص فقير اسمه جيمي وقد كان فقيرا ويعيش خلف أسوار المملكة حيث تقبع أحياء الفقراء وقد أعجب بالأميرة سارة لكنه لم يستطع بسبب مكانته، ولحسن حظه أو لسوئه -لا أدري فمصيره سيحكم- أن الملك قام بإقامة تحدي والفائز أكيد سيكون القوي وسيتزوج بالأميرة ويصبح بعده الملك فلم ينجب أولاد غير سارة «.

انخرط جيمي في صفوف الجيش ليتدرب ويتجهز فلا سبيل له غير هذا النزال، توقف جيمي عن القراءة ووضع الكتاب في محفظته فقد تأخر وقت عودته وبرد الجو أيضا وعندما وصل إلى بيته وصل منهكا من طول الطريق فهو لم يستقل حافلة المدرسة وتوجه لغرفته بعد أن رحبت به أمه وأخبرها بأنه سينام فلا يريد تناول العشاء، استغربت هانا من تصرفاته هاته الايام فلم يعد مهتما بنفسه وكأن شيء ما يؤرق عقله حاولت هانا سابقا لتعرف سبب شحوب وجهه لكنها فشلت فتركته على راحته فالأيام ستكشف كل شيء.

# الغفوة

استيقظ مارتن في الليل ولم يستطع أن يكمل نومه فأشعل نور الغرفة وأحضر الكتاب وفتح على الصفحة التي توقف عندها ليكمل حكاية الفقير، "عندما تجهز سأنظم إلى هاته المسابقة. صدمته تحديات الملك الغريبة فمرة كان التحدي أن ينطلق الفرسان في الغابة ليمروا من خلال المستنقع والذي تعيش فيه التماسيح لكنها ليست كالتماسيح العادية فطولها وضخامتها تمكنها من التهامك - فحقا لن يسرك ذلك - وفي هذا المكان يجب عليهم أن يحضروا بيضة تمساح ويشقوا طريقهم إلى أعالي « الجبل المعلق» (وقد سمّي هكذا لأن السحاب يجتمع عند قمته في الليل وفي النهار ينزل فعندما يرتفع في الليل يظهر ما كان مختفيا منه وكأنها ترفعه وينزل في النهار وكأن السحاب ينزله) ومهمتهم هنا جلب طحلب مشع ينبت فقط في كهوف الجبل الكثيرة.

تعالت ضحكات المتسابقين وهم يردّدون.. هذا سهل جدا.. لكن لم يكن الجميع سعيدا فقد كان **جيمي** غير مطمئن وهو يقول إن هذا التحدي غريب ويبدو أن الملك قد جهز شيئا آخر، فقد خضنا تحديات أكثر خطورة وصعبة أكثر من هذا أيريد أن يسهله في الأخير؟

رد عليه أحد الفرسان قائلا: استرخي ولا تفكر كثيرا فعلى ما يبدو أنه قد بدأ التحديات من الأصعب إلى الأسهل

- هل تعتقد ذلك يا هاري ؟

- نعم ولمَ لا ؟

انطلقت إشارة البداية فتوجه الفرسان بعد أن اختاروا الأدوات والمعدات التي يحتاجها أي واحد. فمنهم من أخذ دروع وسيوف وهناك من أخذ خناجر وغيرهم من ذهب خالي الوفاض، إلا أن جيمي مازال غير متقبل لكلام الملك ليأخذ حذره ويتجهز كالمعتاد، اقترب أحد وزراء الملك المقربين ليسأله قائلا:

-سيدي هل نفدت أفكارك فالتحدي سهل جدا لدرجة أن ولدي يمكنه أن يجتازه بكل بساطة.

ساد الصمت قليلا ثم انطلقت ضحكات الملك تكسر حاجز الصمت وهو يقول: هل أصبحت ساذجا أيها الوزير؟

لقد سمعت أنك لم تدع ابنك يخوض غمار التحدي أم أنك ما زلت تمنعه من الخروج وحده ؟ أتعرف لن يصبح رجلا هكذا ويبدو أنك قد كبرت في السن أيضا، وانطلقت ضحكات الملك والأميرة رغم أنها لا تريد هذا فهي لا تحب أن ترى الناس يموتون من أجلها لكن ليس هنالك خيار فلا يمكن أن تعترف الأميرة بحبها لشخص ولا يمكن حتى نطق هاته الكلمة في أرجاء المملكة فهي تجلب النحس ولا بد من أن يحدث

شيء اذا ذكرتها-واني اخاف ان يحدث لي امر بعد ان اذكرها-فسبب هذا هو تحطيم أحد البيوت التي كانت تقع في الجوار من أجل بناء مكان لتدريب الجنود، إلا أن هذا البيت كان لساحرة وقد اشتكت للملك وللوزراء فلم يستمع لها أحد، فالقاضي هو الجلاد، حتى أثارت ضجة كبيرة أثناء إلقاء الملك لخطابه المعتاد في ساحة المملكة، فالناس اعتادت التجمع هناك لرؤية الملك، وتأديته قسم الأجداد مقابلا لتماثلهم السبعة الذين يشكلون دائرة في وسط الساحة فيجلس بينهم ليتلو قائلا:

( أقسمت قسما جليلا مخلصا في حب الأجداد وفي حبي لحب مملكتهم فأبقى على عهدهم ولا أخلفه و قوانينهم ودستورهم ولا أخالفه وحبهم لشعبهم ولا أطغى عليهم مآ دمت حيا أبدا.. التحية لجدنا الأول وأنهيها لوالدي )

ثم علت صرخات وسط الناس **وهيا** ترتفع في الهواء تقول: قد كذب قد كذب فقد أخلفا واستعصى وطغى ولا بد من حسابه في فترة حكمه فقد أنزلت لعنتي عليكم بعد مشاورة الروح حتى يأتي وريثه فلا أسمع بحبكم لنسائكم ولا حبا لمالكم من ذكرها منكم حلت عليه لعنتي ضيفا حتى يغادر سيدكم.)

ومنذ ذلك اليوم ولا يمكن لأحد أن يتلفظ بها من شعبه أما هو فقد خارت قوته وضعفت مملكته.

شق جيمي نصف الغابة تقريبا وبدأ يسمع أنين شخص اقترب ببطء وهو ينصت لصوت جيدا ليدرك بأنه صوت **هاري** فهو يعرفه جيدا وبدأ يناديه ويستمع لصوته حتى وجده عالقا في أحد فخاخ الصيد، ففك قدمه وأسنده على كتفه ليأخذه لمكان آمن، حتى ينهي المهام ويعود به لأنه لا يستطيع المشي وحده وأثناء تجولهم في الغابة وجد كهفا قريبا منهم ليمكثوا فيه تلك الليلة.

وقبل حلول الليل خرج جيمي ليجلب بعض الحطب، ويصطاد بعض السمك وعندما عاد أشعل النار وبدأ في معالجة صديقه فوضع سكينه في النار حتى أصبحت ملتهبة وأخذ قطعة من الخشب ووضعها له في فمه لكي يعظ عليها وقام بوكزه بالسكين في الجروح التي تسبب بها الفخ حتى يوقف النزيف لكنه لم يتحمل حتى فقد الوعي وعندما أنهى جيمي علاجه وحضر له العشاء استيقظ **هاري** وبدأوا يتداولون الكلام حتى سأله كيف لم ينتبه للفخ فقال: له كنت أركض منذ أن انطلقنا، أظن بأن الوقت محسوب لأن التحدي سهل لكن وبينما أركض سمعت صوتا شيء ما يتحرك خلف شجرة توت بري ظننت أنه هناك شيء ما فعمدت على أن أفاجئه فبدل من أن يخرج إلي. قفزت من فوق الشجرة

لأجد نفسي قد وقعت على أحد الفخاخ.

ولحسن حظي أنك وجدتني

سكت **جيمي** قليلا ثم انتبه لكلامه وقال: من يا تراه سيصطاد في هاته الناحية

استغرب **هاري** من كلامه ثم قال وما أدراني ؟

نظر **جيمي** إلى **هاري** بخوف وقال: إنه التحدي لا يوجد ما يصطاده الناس في هاته الأرجاء، لقد خدعنا يجب أن أحذر البقية، خرج **جيمي** من الكهف في منتصف الليل ليتوجه مجددا إلى عمق الغابة، ووجهته الآن هي المستنقع، فربما يجد شخص ما هناك ويحذره وهو يمشي وحذر من الفخاخ التي يمكن أن يقع فيها لكن القدر أحيانا لا يحب أن تجري الأمور « كما نحب فأحيانا إذا أردنا أمرا طلبا للعزة والرفعة ولم يأب القدر وعاندنا في طلبه أذلنا »، فلم ينتبه حتى وضع قدمه على مسمار خشبي مربوط بخيط رفيع وموصول بماكينة لرمي السهام، فلو رفع قدمه سينطلق منها سهم مصوب نحو رأسه، فتمعن النظر ولحسن الحظ نور القمر يكشف رأس السهم وهو يعكس الضوء اتجاهه.

فكر قليلا ثم خطر بباله فكرة لكنه سيخاطر برأسه العزيز امسك احد السكاكين التي يحملهاوغرسها بقرب المسمار واسنده عليه ليبقفي مكانه كي لا ينطلق السهم وعند فعل ذلك بدأ يسحب قدمه ببطء حتى يرفعه كاملا. توجه صوب أحد الأشجار التي فيها آلة رمي السهام وفور اقترابه منها انطلق سهم خدش ذراع **جيمي** فكاد يسقطه لكنه مر وأصاب احدهم. فتعالت صرخة شقت سكون المكان فلما نظر له رأى ان السهم اخترق رأسه لكنه انطلق من آلة أخرى انطلق من آلة أخرى، ثم قام باقتلاعها ليفسح المجال للآخرين إذا كان مزال هناك، أكمل طريقه لكن التعب تمكن منه فانتظر حتى يبزغ الفجر ويرى الطريق فالقمر اخفاه السحاب وباتت ليلة دامسة.

جلس أسفل شجرة فلم يمكث كثيرا، فالعطش نال منه تحرك صوب خرير المياه ليرتشف منه لكنه لم يعد يعرف الطريق بسبب الظلام الدامس. حاول وتجول كثيرا معتمدا على سمعه وكأنه فقد بصره حتى بلغه فلم يبق طويلا ليتسلل شعاع يكسره ورق الشجر وقطرات الندى، فتقابله بيضة في جحر بين الحشائش من الجهة الأخرى ليقفز فوق الصخور ويتفادى الماء لأنه ليس من حسن حظه إذا تبللت ثيابه فالجو عادة ما يكون باردا في الصباح، انحنى ليحملها وعيناه تلتقي مع أعين تمساح وعلى ما يبدو أنها أنثى لتنطلق خلفه حتى أمسكت به من

قدمه لتسقطه أرضا وانكسرت البيضة وهو يحاول معها لكي لا تخلع قدمه، لحسن الحظ أنيابها لم تصل إلى اللحم بسبب الدرع لكن عليه

أن يتصرف وإلا اجتمع عليه التماسيح ويلقى حتفه وهي تقوم بسحبه يمينا ويسارا، وسيفه قد سقط بعيدا منه قام يضربها بقدمه حتى تتركه وبعد محاولات من الضرب على فكها حتى تركته ليتوجه بسرعة صوب الجبل وحتى يخفي أثره على التمساح، صعد على شجرة وصل قمتها فاطلع على طريقه ونجى بأعجوبة. نظر أسفله، وجد أنثى التمساح تلك مازالت أسفل الشجرة فارتمى فوقها بسيفه ومن شدة الألم بدأت تتخبط حتى رمته على الشجرة فأغمي عليه ..

بعد أن استفاق أحس بألم شديد في رأسه، ثم نظر إلى قدمه ليجد الحديد قد انكمش على قدمه بسبب العضة، أخد قسطا من الراحة ثم انطلق باتجاه المستنقع استغرق كثير من الوقت وهو يمشي ليجد نفسه ضاع في وسط الغابة أثناء ركضه فلم يعد يدرك مكان المستنقع فعاد أدراجه للمكان الذي قتل فيه التمساح وأكمل طريقه باتجاه الجبل إلا أن الفخاخ لم تنته، وكانت بطول الطريق ليجد أحد الفرسان ميتا بسبب جذع كبير سقط وهشم رأسه فقام بإزاحة الجذع، ووضع الجثة على جانب ليجد بيضة في حقيبته كاد يقفز من الفرح إلا

أنه لم يرد أن يأخذها، فربما تنكسر. بحث في الأرجاء على مكان يخبأ فيه البيضة، لمح وهو يمشي في الأرجاء فتحة في جذع الشجرة فتأكد من عدم وجود شيء قد يتلفها، فوضعها داخلها وغطّاها بأوراق الشجر

اليابسة، ثم توجه صوب الجبل.

لم يكد ينهي نصف الطريق حتى تغير الجو فقد ارتفعت الغيوم على رأس الجبل كعادتها وهذا دليل على حلول الظلام. لم يعد بإمكانه أن يرى بسبب هذا الأمر، فاضطره الأمر للبحث عن مكان يقضي فيه الليل، فبدأ البحث في الجوار ليقابل ذئبا أبيض اللون يعتبر من الحيوانات النادرة في تلك الناحية وجلدها باهض الثمن.

لم يكن يدرك ذلك وبين فكيه أرنب يبدو أنه قد اصطادها حديثا. أحس الذئب بالخطر وبدأ يصدر صوتا يقشع كل ذلك الهدوء شعر **جيمي** بالخطر أيضا وأخذ درعه وسيفه واقترب منه ببطء، وكلما اقترب منه زاد الصوت وكأنه يخبره بأن يبتعد لكنه لم يكترث، فهجم الذئب على **جيمي** وكادت أسنانه تدخل في رقبته إلا أنه تصدى له بالدرع ودفعه للخلف ثم أخذ سيفه وحاول قطع رأس الذئب، لكنه لم يستطع ثم انقض مرة أخرى على **جيمي** وأسقطه أرضا وسقط الدرع

من يده. أخذ الذئب تلك الفرصة مسرعا لينقض على عنقه وجيمي تحته يحاول الفرار. انطلق سهم أصاب رأس الذئب ليسقط فوقه جثة هامدة.

شحب وجه **جيمي** ثم نظر من حوله ليرى من فعل هذا، لكنه لم يجد أي شخص. بدأت يداه ترتجفان فلن يستطع أن يمسك شيء، فقد رأى الموت بأم عينه. جلس قليلا قرب جثة هذا الكائن المتوحش مهدئا نفسه، تنفس الصعداء ثم فكر في هذا الذي أنقض حياته لكنه لمح شيئا. هناك شعار في السهم يطابق الشعار الذي رآه في آلة رمي السهام، التي أوشكت على تهشيم رأسه فتوجه بنظره إلى الأشجار، ليرى رامية السهام. فرح فرحا كبيرا لكنه أدرك أيضا أنه مازال هنالك فخاخ على طول الطريق وأول ما يجب أن يجده هو مأوى يقيه من هاته المخلوقات، أخذ خنجرا من خصره وراح يسلخ جلد الذئب ليستفيد منه لاحقا ثم أخذ الأرنب التي اصطادها الذئب معه.

وصل إلى أحد الكهوف الموجودة في المكان فجمع الحطب وجلس داخل الكهف وجهز عشاءه وعندما أراد تناوله أتت ريح قوية أطفأت النار التي أوقدها فاستغرب من الأمر ونظر خلفه فإذا به يرى عينين كبيرتين في وسط الظلام خلفه فصرخ صرخات من شدة ما رآه فقد كان يعتقد أنها مجرد أسطورة.

ركض نحو الخارج فنفث التنين نارا عليه، فلم يجد غير الاختباء خلف صخرة كبيرة واللهب يحيط من جانبيه ثم نظر مجددا ليجد شعاعا أخضر خلفه فعرف بأنه الطحلب، أخذ **جيمي** يقفز من صخرة لأخرى ليصل إلى الطحلب ويأخذ القليل لكنه لم يدرك أن هناك مفاجأة أخرى. نفث التنين كرة من اللهب عليه لكنه أصاب الطحالب التي كانت ملتصقة بالجدار فشكلت انفجارا على طول الحائط لتتسبب في سقوط السقف فانطلق **جيمي** مسرعا إلى خارج الكهف بصعوبة لينهار مدخل الكهف خلفه. ظن أنه قد نجا لكن التنين لم يكتف بنفث النار عليه، خرج التنين من مخرج أخر وراح ينفث النار عليه وهو يركض بين الأشجار وكرات اللهب تتطاير حوله حتى وصل إلى أحد الشلالات وغالبا ما يكون خلفها فتحة يغطيها الماء النازل فدخل مسرعا دون تردد.

جلس برهة من الزمن ليلتقط أنفاسه ثم أخرج رأسه، ليرى ما إذا مازالت هاته السحلية الكبيرة اللعينة في الجوار ولحسن الحظ لم تكن هناك خرج ثم توجه صوب مكان الذي خبأ فيه البيضة وعندما وصل وأخذها وهو يفكر في العودة إلى المملكة والفوز بقلب الأميرة أحس **جيمي** بشيء لزج سقط على كتفه. نظر إلى الأعلى وهو يبلع ريقه فإذا بالتنين مرة أخرى،فراح يصرخ وقد انطلق والتنين يرميه بألسنة اللهب، فلم يعد يرد التوقف أبدا حتى يصل إلى أسوار المملكة وهو

يركض. اصطدم بأحد الجنود فسأله ماذا بك؟ قال وهو يركض هناك ت ت ت ت ت تنين

ضحك الجندي من كلام **جيمي** وهو ينظر إليه يركض كالمجنون ويقول هل مزال هنالك من يصدق هاته الخرافات لم ينه كلامه حتى أحس بشيء كبير خلفه قد نزل. رفع رأسه ببطء وهو يصرخ قائلا: آه إنه تنين، فنفث في وجهه النار ليسقط ميتا. أما **جيمي** فقد قضى الليل يجري حتى وصل إلى الكهف الذي ترك فيه هاري، فدخل وهو يصرخ هاري هاري استيقظ من النوم

ماذا بك أيها الأحمق

-إنه تنين

-ماذا ؟ اجلس وتكلم بهدوء

-ليس وقت الجلوس. علينا الخروج من الغابة وسأحكي لك في الطريق

استند هاري مرة أخرى على جيمي وتحركوا متجهين إلى خارج الغابة وفي منتصف الطريق قال هاري إنك ترتجف ما بك ؟

-هناك تنين يلاحقني

راح يتبادل **هاري** الكلام مع **جيمي** ليلهيه ويهدأ من روعه قليلا وأثناء سيرهم سقطت عينا هاري على البيضة والطحلب فأدخل يديه ببطء ليخرجهما دون أن يحس له **جيمي** ووضعها في حقيبته بسبب ارتجافه وعندما وصلا إلى بوابة المملكة رحب بهم الناس والملك فقد كانا أخر المتسابقين جلس هاري وجيمي ليرتاحوا ثم خاطبهم الملك قائلا:

-إذا أين ما طلبت ؟

-نعم سيدي إنها هنا

أدخل **جيمي** يده في حقيبته ليجدها فارغة، نطق **هاري** قائلا: تفضل سيدي لقد أحضرت ما طلبت. نظر **جيمي** إلى **هاري** وهو في حالة مزرية من الخوف ثم خيانة رغم ما قدمه لصديقه وهو يقول: سيدي إنها ملكي

-هل كلامه صحيح

قال **هاري**: ليس كذلك سيدي إنه يكذب لقد أصبت وهو ساعدني لأصل هنا لكنه الآن يحاول أن يسرق كل مجهودي.

-إنه يكذب يا سيدي لقد وجدته عالقا في أحد الفخاخ بعد أن انطلقنا في التحدي وقد عالجته ثم ذهبت لأحذر الباقي من

الفخاخ وأحضرت البيضة والطحالب وعدت مع هاري لكنه خان ثقتي واستغل عدم انتباهي وأنا أرتجف من شدتي خوفي

الملك: يبدو أنه لن نعرف السارق بينكما إلا بهذه الطريقة، أمر الملك بالنداء للمقتفي و الذي قام بوضع الفخاخ ليعرف أثر الجراح ونوع الفخ ومكان تواجده.

ارتعش **هاري** عند سماع كلام الملك وعندما حضر المقتفي قال له الملك: أنت من نصبت الفخاخ أنظر لقدم **هاري** وأعرف نوع الفخاخ ومكان وضعه، بدأ ينظر إلى الجرح بتمعن ثم قال: حسنا سيدي إن هذا الجرح بسبب فخ صيد الذئاب وقد وضعته في بداية الغابة

**هاري**: لا يا سيدي عندما كنت عائدا وقعت في الفخ لكن جيمي وجدني وقام بعلاجي كما ترى

**جيمي**: إنه يكذب فبعد أن أخذته إلى الكهف صادفت في طريقي عدة فخاخ وكان منها فخ لآلة ترمي السهام وبعد ذلك أخذت البيضة من المستنقع وقد طاردني تمساح ثم توجهت إلى الجبل ووجدت أحد الجنود ميتا بسبب جذع كبير سقط عليه ثم خيمت في أحد الكهوف وصادفني تنين وقد أخذت الطحالب بأعجوبة

نظر الملك إلى جيمي وهو يرمقه بنظرات الرعب ثم نطق هاري: إنه يكذب سيدي لقد رويت له ذلك أما جزء التنين فقد أضافه بمفرده

الملك: اذا ما الحل أيها المقتفي

-سأتفقد الجرح إنه يخبرنا بمدة الإصابة

وعند سماع ذلك صعق هاري وتفحص المقتفي الجروح وقال للملك إنه يكذب فقد أصيب منذ أول يوم للتحدي والجروح على وشك أن تشفى

الملك: يا حراس خذوا هذا الفاشل إلى الطبيب وعند شفائه أوسعوه ضربا ليتعلم عدم الكذب مجددا...

انهار بالبكاء أمام الناس وهو يتذلل للملك بأن يعفوا عنه لكن بدون جدوى ثم تقدم جيمي إلى الملك بجلد الذئب كعربون شكر لبحثه على الحقيقة وعندما رآه المقتفي قال لو أريتنا هذا من بداية الأمر لصدقناك إنه من أندر الحيوانات، ومكان عيشه قرب الجبل حيث يوجد الطحلب

-لم أكن أعرف ذلك سيدي لذلك فلتتقبله مني

كانت السيدة الصغيرة قرب الملك ترمقه بنظرة إعجاب ثم قال الملك للفائزين بالتحدي ولم يتبق منهم الا خمسة: أيها الأبطال فلتذهبوا

وترتاحوا وتعالوا لوليمة الليلة في قصري وقبل أن ينتهي الملك من كلامه سقط جيمي أرضا بسبب ما جرى له. أمر الملك بنقله إلى القصروأحضروا الطبيب ليتم علاجه هناك.

فتح جيمي عينيه ليجد نفسه في مكان غريب. لم يستطع عقله أن يصدق ذلك السقف المزخرف بالفسيفساء والغطاء النظيف المصنوع من أجود أنواع الأقمشة والوسادة المحشوة بريش الإوز والسرير المريح نظر إلى جانبه فإذا بالأميرة سارة تجلس بقربه تنتظره ليستيقظ والطبيب أيضا ثم حاول القيام، لكن الطبيب منعه وأخبره بأن يبقى وينال قسطا من الراحة أحس بثقل في قدمه وهو يحركها وكأن شيء ما يمسكها وهو يردد قدمي ما بها نظر إليه الطبيب وهو يقول: نحن نحاول نزع الدرع عنك وجدنا أن الحديد قد انكمش على قدمك ولكن ما سبب ذلك

قال: وأنا أحضر البيضة طاردني تمساح وقد أمسكني من قدمي هل هي بخير، أجابه الطبيب نعم إنها كذلك فقط يجب أن ترتاح قليلا فقد كادت قدمك أن تنكسر لذلك قمت بوضع جبيرة لها ويجب أن ترتاح وقد أخبرنا الملك بأنك ستقيم هنا لحين موعد التحدي القادم.

انصرف الطبيب من الغرفة وترك الأميرة وخادمتها مع جيمي وهو

يروي لها ما حدث وما فعله وهي تستمع له بشوق ويضحكون على ما حدث له من أمور حتى جاء موعد الوليمة،جاء الخدم ليساعدو جيمي ويجتمع مع الملك وفرسانه وهو يخاطبهم ويرفع معنوياتهم ثم جلسوا

على طاولة الملك المليئة بأشهى الأطباق وقبل أن يبدو تناول العشاء قام الملك من مكانه وهو يحمل كأس شراب يرفعه وهو يقول: يؤسفني موت أبطالنا من أجل أن يثبتوا أنفسهم لهاته المملكة الخالدة أنهم كانوا ولا شك في ذلك سيحمونها ويضحون من أجلها، وإنه لابد لي أن أقدم بتعازي لأهلهم وللملكة كلها بفقدان هؤلاء الأبطال وما عساي أن أقول غير أني أمرت أن تجمع جثثهم وستدفن في هاته المملكة، ثم رفع الجميع كؤوسهم فارغة ثم سكب الملك شرابه في كؤوس الآخرين معبرا عن مشاركته حزنه.

انتهى العشاء ومازال اجتماعهم قائما ليقوم ويخاطبهم: أنتم الآن جديرون بالتحدي القادم وهو سيحكم بينكم من يستحق أن يتزوج الأميرة والتي هي ابنتي ففي هذه المملكة تتزوج النساء بمقاييس ورغبات يجب أن تتوفر في الرجل ولا يمكن أن تنشأ علاقة جانبية بدون علم

أحد ويمنع أن يتلفظ بتلك الكلمة، نعم إنها كما توقعت تلك الكلمة التي يقولها الناس لتعبيرهم على إعجابهم الكبير بشخص ما أو شيء ما (ح.ب) ويمنع تهجئتها أيضا.

توقف مارتن عن القراءة وهو مشمئز مما يقرأه فهو لا يحب هذا النوع من الكتب قائل: ماذا ما هذا الغباء أيمنع التلفظ بكلمة حب ؟، ثم نطق آدم بجانبه قائلا: لا يجب أن تعيدها وأنت تحمل الكتاب.

الكتاب من يده بسبب النار التي شبت فيه وكادت ان تحرق يده وهو متألم سأل: مابه

قال آدم إذا تلفظت بها وأنت تحمل الكتاب سيغضب منك ولن يدعك تفتحه حتى تحس بالذنب لما فعلت، نظر مارتن باستغراب لآدم وهو يقول ألديه مشاعر أيضا ؟

قال آدم هذا سيغضبه أكثر. أنت لا تصلح الموضوع هكذا حاول أن تبدي اعتذارك. عليك أن تلمسه بعد أن يهدأ ويبرد ثم تربت عليه وتعتذر منه وتخبره بأنك لا تقصد ذلك، انتظر مارت مدة من الزمن ليهدأ ثم فعل ذلك فهدأ حقا وعاد ليقرأه من جديد.

وفي أثناء الاحتفالية المخصصة للفائزين خرج جيمي مستندا لعكازه إلى ساحة القصر المزينة بمختلف الأزهار وهو يتأملها حتى وقفت الاميرة بجانب دون ان يدرك لتكسر حاجز الصمت وتقول: يبدو أن رائحتها هدأت من روعك

- نعم كثيرا

- أنا من زرعتها

- حقا إنها جميلة مثلك سمو الأميرة

أحست الأميرة بالخجل وقالت شاكرة مدحه يمكنك مناداتي با سمي

-أتعرفين يقولون إن تلك الأزهار البيضاء المنقطة بالأسود جالبة للحظ رغم رائحتها القوية، هل يمكنني أن أقطف واحدة يوم التحدي الأخير

-نعم يمكنك ذلك

-سيدة سارة هل يرضيك حقا هذا التحدي الذي يموت فيه الفرسان من أجلك

-لا بالتأكيد إنه والدي أنت تعرف أفكاره الغريبة كان يستطيع أن يقوم بتحديات لا يموت فيها الناس لكنه اختار أن يموتوا

-نعم إنه كذلك وهل....

-هل ماذا؟

-الكلمة المحرمة شخصا ما

-نعم ربما

-وهل هو معنا ؟

-نعم إنه كذلك ولو ربح شخص غيره فلن أتزوجه إلا هو حتى وإن اضطر الأمر إلى الهرب معه

ثم قال بنبرة توحي بأن آماله تحطمت:

-هل يمكن أن تقولي من هو ؟

-نعم يمكن.. إنه..

صرخ الملك مناديا جيمي ليقطع حوارهما كي ينضم إلى الحفل المقام من أجلهم فأتت إحدى الخادمات لتساعده على الدخول للقاعة. بقيت الأميرة لوحدها وأكملت قائلة:

-إنه أنت أنا (أح....ك) وتبسمت لتذهب باتجاه غرفتها هي أيضا

لم يستطع جيمي أن يفوت تلك الليلة بدون أن يفكر في الأمر وبعد أيام من التفكير، عزم الانسحاب فتوجه إلى ساحة القصر ليتم إعلامهم بشروط التحدي الجديد وعندما وصل وجد الملك والوزير والمتسابقين لينظر إلى الأميرة التي كانت تطل من شرفة الغرفة حيث رمقها جيمي بنظرات الخذلان ففهمت الأمر وبإشارة خفيفة بأصبعها. أخبرته بأنها *** -كما فهمت أنا أيضا لا يجب علي أن ألفظها ولا أنت أيضا -

تغيرت فكرته وزادت حماسته وجهز نفسه ثم تلا عليهم الملك شروط التحدي وهي كالتالي:

يا شجعاني تحدي اليوم أخطر تحدٍ، ليس كسابقه من التحديات لكنه يستحق فأحدكم سيكون وريثي، لأن اللعنة لن تتركني طويلا ويجب أن تنهوا هذا الأمر ليستطيع الناس العيش بسلام وبدون قيود

وهذا التحدي سيرينا من هو الجدير بذلك.

- أولا عليكم التوجه إلى الوادي العظيم رغم طريقه الوعرة إلا أنه سيكون مليء بالفخاخ وصولا إلى أحد الكهوف في نهايته لتحضروا ياقوتة التنين، تعجب الحضور من كلامه مرددين تنين.. تنين ثم أكل كلامه قائلا تقع هاته الياقوتة في ذلك الكهف يحرسها التنين هل هذا واضح ؟

انسحب اثنان رافضين عدم المخاطرة بحياتهم

سألهم الملك قائلا: لماذا ؟

- إنه تنين سيدي
- وإن يكن ؟ فهو مجرد سحلية كبيرة تنفث النار

لم يستطع أحد منهم أن يمسك لسانه ليقول إذا كانت كذلك لماذا لا تحضرها بنفسك

أمر الملك: يا حراس أسجنوا هذان الأحمقين وأوسعوا سليط اللسان هذا ضربا، أما أنتم وقد أصبحتم ثلاثة هل هناك من يريد أن ينسحب أيضا لم يتكلم أحد ثم قال: جيد ليس هناك أحد إذا هيا لينطلق الجميع.

# الغفوة

راح الفرسان الثلاثة يركضون في الغابة بحثا عن الوادي الصخري بأقصى ما لديهم هنا وهناك إلى أن وصلوا ثلاثتهم نفس اللحظة، ودخلوا إلى الوادي ببطء منتبهين إلى خطاهم حتى بلغوا نصف الطريق ليصرخ أحدهم قائلا: إن هذا الملك قد جن حقا لم يلبث إلا دقائق بعد أن أنهى كلامه حتى أحسوا أن هناك تساقط للحصى من فوقهم، فرفعوا أعينهم للأعلى حتى تسقط صخرة كبيرة صوب أحدهم ليلقى حتفه ثم انطلاق كليهما في الركض وتفادي الصخور، حتى أنهار الطريق الذي جاءوا منه وتوقفت الصخور عن التهاطل كالمطر، حتى أنهكهم التعب ليتوقفوا ويستجمعوا أنفسهم وبعد أن ارتاحوا نظر جيمي إلى أسفل، ليجد أنهم وقعوا في أحد أكبر الفخاخ فقد كانت هناك شبكة كبيرة أسفلهم، مخبأة بالتراب لا تكاد ترى ثم قال لصديقه انتظر إياك أن تتحرك أي خطأ سيتم قذفنا بعيدا، شعر بالخوف من كلام جيمي ثم قال مجددا اتبعني وببطء وبدأ يتحرك هو وصديقه خلفه حتى توقف جيمي فجأة مرتعبا ثم قال تحرك يا صديقي أنا أضع قدمي على المفتاح الذي سينشط هذا الفخ يمكنك أن تتقدم، مشى بسرعة ليخرج من تلك الشبكة وهو يضحك قائلا يبدو أن الأميرة ستحزن عليك كثيرا فقد رأيتها وهي تشير لك ب*** أما الآن فسأصبح الملك القادم..

لم ينته من كلامه حتى قذفه فخ آخر إلى مكان بعيد ليلقى هو الآخر حتفه. لم يعرف ماذا يفعل فجلس وأخرج سكينا وقام بتقطيع الشبكة بصعوبة بشكل دائرة على المكان الذي هو جالس فيه وعندما انهى تقطيعها جلس ثم أنزل رأسه وحرك قدمه لتنطلق الشبكة، وتلقى في مكان بعيد.

شعر جيمي بالفرح ثم تحرك ببطء منتهيا هاته المرة من الفخاخ صوب الكهف، وقبل التوغل فيه صنع مشعل ودخل داخله وأخذ يمشي حتى بدأ المكان يشع بنور أخضر بسبب الطحالب ويجد تلك الياقوتة في عش التنين ولسوء الحظ لم تكن ياقوتة، وإنما بيض ولكنه ليس هنا أخذ واحدة ثم أسرع بالخروج وعندما اقترب من المخرج وجد أمامه أنثى تنين تنتظره فركض إلى الداخل بسرعة وأسقط المشعل لتليه كتلة لهب تنير المكان لكنه اختبأ خلف أحد الصخور الكبيرة الموجودة في المكان لم يجد جيمي حلا سوى أن يواجه التنين، ويقتله فسحب سيفه وهو ينتقل من صخرة لأخرى ثم نظر إلى صخرة عالية. حاول تسلقها ثم جعل التنين يبحث عنه ليقفز فوقه. غرس جيمي السيف في ظهر التنين ولم يستطع أن يتشبث به جيدا حتى بدأ يتخبط ويرمي بجيمي على الحائط بقوة، أفقدته الوعي ليبدأ التنين في ضربه برأسه ليلقى جيمي حتفه هو والتنين بقربه وانتهى نعم انتهى.

خاطب مارتن قائلا: لكن هناك صفحات بيضاء فارغة ؟

آدم: أنت الآن أصبحت تعرف القصة وعليك أن تكملها لأنك تشبهه ولا أحد سيعرف الفرق بينكما وأنت هو المختار الآن

-أنا ؟أنت تمزح أليس كذلك ؟ وكيف سأكمل أنا القصة ؟

-هذا سهل وسيحدث قريبا وستعرف ذلك

-ولماذا أنا ؟

-لأنك تشبهه والأميرة ت ***ه ويجب أن تبقى معها هذا قدرك

وضع الكتاب جانبا ليعود ويغط في نوم عميق لم يأخذ من الوقت كثيرا حتى أتت أمه توقظه من النوم لتجهز ويتوجه إلى المدرسة، وهو في الحافلة لم يهدأ عقله من ضجة الأفكار وكيف سينهي هاته القصة

أنهى دراسته عاد إلى بيته في الحافلة هاته المرة ثم دخل بيته ورحبت بوالدته ثم وجلس يدردش مع والدته كالعادة ليأتي وقت النوم توجه مارتن إلى غرفته كالعادة ثم غطى في نوم عميق ليرى نفسه يسقط من مكان عالي ويقوم من فراشه هلعا وتنفس الصعداء وأخذ كوب الماء ليلفت انتباهه آدم وهو يطرق النافذة ليقول له: هيا بنا سيدي .

فقام مارتن من مكانه وتوجه نحو النافذة وهو يرى بأنه في ذلك العالم مجددا، فتح النافذة ليخرج منها ويتبعه ثم توجهوا إلى القصر فلا أحد يمكنه أن يراهم هاته المرة دخلوا من الأبواب الرئيسية دون أن يحس بهم أحد وقعدو قرب عرش الملك ومارتن مندهش مما تراه عيناه، دخلت الأميرة في أبهى زينتها وهي حزينة لتخبر والدها بأنهم لم يعودوا من التحدي ويبدو أنهم لقوا حتفهم بسبب طلباتك السخيفة وعيناها يملؤهما الدمع ثم قال لا تقلقي لقد وجدوا الآن جثتين فقط ومازال جيمي غير موجود، بعد أن سمع سارة ذلك فرحت لكن والدها رمقها بنظرات حادة وهو يقول: هل أنت ****

-ماذا أنا يا أبي

-أنت تعرفين ما أقصده فقد وجدتك تجلسين معه يوم الوليمة

-لم أفهمك يا أبي

-لقد تغيرت نظرتك عند سماع اسم جيمي هل هناك شيء بينكما

-ليس هناك شيء اطمئن

-أتمنى ذلك

نظر مارتن إلى آدم وهو يقول: أليس هناك طريقة لقولها دون أن تحاسب

قال آدم لا إذا قلتها سيحدث شيء سيء مثل ما حدث لجيمي كان بسبب تلفظ سارة بتلك الكلمة.

نظر الملك وهو يرمق من حوله بنظرة حادة موجها كلامه لابنته: إذا مات كل الفرسان ستضطر الساحرة والروح لإحياء شخص واحد يتزوج بك وتنهي حكمي فلم يكد ينهي كلامه حتى طرق أحد الباب بقوة ليستيقظ جيمي على رنين المنبه ويدرك أنه لم يكن سوى حلم.

## الميعاد

استيقظ مارتن في اليوم التالي وحاله مزرية يشعر بتعب كبير وكأنه جاب الليل كله وهو يمشي في تلك المملكة ينظر حوله ببرودة وكأن نور الحماس انطفأ مستلقيا ينظر إلى الغرفة يفكر وقد أعياه التفكير في أمر هاته القصة ولكنه لا يريد أن يدخل أو يتدخل فيها و أمره قد حسم ولن يقدر على تغيير ذلك، لكنه يفكر في الانسحاب،--- ظهر آدم في تلك اللحظة وملامح الغضب بادية على وجهه ليصرخ قائلا لا تفكر في الانسحاب مجددا وإلا ستلقى حتفك كسابقك، ولا تفشي هذا الأمر لأحد أنت الآن قد عرفت كل شيء وأدخلتك إلى عالمي ولن أدعك تنسحب لو اضطر مني الأمر لأن.....

سكت آدم عن الكلام ثم اعتذر قائلا: لقد خفت أن تتركني لكن هذه المهمة حسمت عليك لأنك أنت أول من أمسك هذا الكتاب لا تفكر في ذلك مجددا، ثم اختفى بقي مارتن يفكر في كلمة قالها آدم ماذا يقصد بلقوا حتفهم ؟

انطلق صراخ هانا يقطع حبل أفكاره تناديه: مارتن استيقظ

-أنا قادم يا أمي

نزل بعد أن جهز نفسه متجها إلى المطبخ تناول فطوره وهو شارد الذهن ثم صوب الباب وبهدوء تام دون أن يودع أمه كالمعتاد فنظرت إليه من خلال النافذة لتراه متوجها إلى الحافلة شارد الذهن.

توجه لحافلة المدرسة ثم صوب قسمه وهو جالس يريد أن يبتدأ كتابة درسه ويبقي امر الكتاب لوقت لاحق لكنه لن يقدر على حمل قلمه بسب يده التي بدت له وكأنها تختفي وتتلاشى لينطلق هرعا إلى خارج القسم متجها صوب الحمام، دخل وأغلق على نفسه الباب وهو ينظر لنفسه في المرأة ما إذا كان يختفي كليا ثم بدأ يحرك يده وهو يضعها تحت الماء وبدون جدوى فالماء يمر من خلالها ثم وجهها صوب الحائط أيضا فاخترقته بدا مرتعبا إلى أن سمع صوت شخص في الحمام على وشك أن الخروج إلا أن مارتن لم يلبث كثيرا حتى اختفى كليا وهو يصرخ حتى استيقظ من نومه ليجد نفسه يصرخ داخل القسم وأن ما كان يراه مجرد كابوس أخر، قاطع سير الحصة فاضطر الأستاذ أن يفصله ويرسله إلى الوكيل فقد تدهور مستواه الدراسي ولم يعد يبالي بالدراسة وينام في الحصص ويستيقظ أيضا وهو يصرخ كل هاته الأمور يسأل الوكيل مارتي عنها لكنه لم يستطع أن يبرر ذلك وقد عزم على ذلك لكن آدم حال بين ذلك قائلا بحيث لا يراه أحد وقد خيل لمارتن أن

آدم هو الوكيل: أحيانا لا يجب أن نخبر بما نراه للناس فالناس لا تتشابه مع بعضها ولن يتقبلوا ما تقول وسينعتونك بالمجنون والأبله مع أنك أبله حقا، شعر مارتن بالإهانة وهو ينادي على آدم بغضب

آدم: آسف سيدي لكن صراحة سينعتونك بالمجنون رغم حقيقة ما تراه

إلا أن مارتن قد اشتاطت عيناه غضبا وهو يقف من مكانه وينظر إلى آدم لكنه في حقيقة الامر هو أمام الوكيل ليقوم من مكانه وهو يصرخ عليه حتى ادرك نفسه ووجد نفسه عند الوكيل، أحس الوكيل بالإهانة فقرر فصله عن المدرسة أسبوع حتى يرتاح ويعود مارتن السابق.

تقبل مارتن أمر الفصل حتى يرتاح ويستوعب أمره فبقي مارتن في البيت كعادته وهو يذاكر وقد نسي موضوع الكتاب من أساسه إلا أن هانا قاطعت خلوته وجلست بقربه وتسأله عن حاله إذا كان بخير ؟ لقد تغيرت كثيرا في هاته الآونة الأخيرة يجب أن تحصل على أصدقاء لتقضي معهم الوقت فمكوثك في البيت مع هاته الكتب سيتعبك وتنطوي على هذا العالم ؟

لم يجب مارتن والدته وهو ينظر إليها لتقول له مجددا ما رأيك أن نذهب في رحلة إلى أحد المخيمات ونقضي وقتا ممتعا وترتاح هناك

وتتعرف على الناس ؟

مارتن: لا أريد فالجو بارد جدا وأريد أن أدرس وأتجهز للاختبار القادم

هانا: لقد أخبرني الأساتذة بما يحصل معك وقالوا بأنه يجب أن ترتاح لكن... توقف كلامها برهة لتكمل ونبرة الحزن بادية في صوتها: بني مارتي عزيزي أنت لا تساعدني في إخراجك من هاته الحالة فقد تغيرت كثيرا وأصبحت تشرد في أفكارك يجب عليك أن تحكي لي عما يجوب في خاطرك وما يؤرق تفكيرك لا تنسى أنا أمك ولا يجب أن تخفي عني مشاكلك وأن لا تكون بيننا عوائق فقد يأتي يوم ونفترق فيه عن بعضنا ولابد من ترك ذكرى لبعضنا نجتاز بها صعاب الحياة فلا أدري من سيذهب أولى في هاته الحياة أولا أنت أم أنا ، لم كد هانا تنهي كلامها حتى بدأت الدموع تنهمر نظر مارتن إلى حالة أمه وهي حزينة بسبب ما جلبته له ولها قصة جيمي هاته حتى أنه لم يعد يتحمل ونظر لها قائلا: أمي أتعرفين سأقول لك شيئا..

سكت برهة وإذا بآدم يقف جانبا ينظر إليه وهو متأسف يردد أرجوك لا تقل، هانا: ماذا ستخبرني وإلى ما تنظر توجهت بنظرها إلى المكان الذي ينظر إليه فلم تجد شيء فقال جددا وهو يبتسم: هاته الأيام جميلة جدا ومناسبة لتخييم ويبدو أن شارع الرياح قد أشرق

هاته الأيام من أجلنا

ضحكت هانا وهي تظم ابنها فرحة وقد أحست برجوع ابنها القديم.

استيقظت هانا ومارتن في اليوم التالي باكرا وهم في قمة النشاط يجهزون حقائبها وإعداد فطور شهي ليذهبوا ومعدتهم ممتلئة لأن هناك الكثير من المرح ينتظرهم، توجه إلى مكان توقف الحافلة التي ستقلهم إلى المخيم، جلس مارتن قرب نافذة الحافلة وهو يشاهد الطريق وعندما اقتربوا من الغابة بدا له وكأنه قد تجول فيها سابقا ثم راح يخيل له موكب كبير يتقدمه آدم خلف الحافلة ليتقدم آدم بصهوة فرسه إلى النافذة التي يطل منها جيمي وهو يقول وينظر خلفه حان موعد قدوم الوريث والموكب خلفه يهتف وقد تغير كل شيء حول تلك الحافلة فهي في وسطه تبدو شيء من المستقبل

نظرت هانا إلى ابنها وكأنه ينظر إلى شيء ما فنظرت هي بدورها فلم ترى شيء وقالت ماذا هناك فقال وهو غير منتبه: لقد حان الوقت، استغربت من كلامه وقالت: وقت ماذا ؟ فانتبه لها وقال: وقت المرح وأردفها بابتسامة ثم بادلته أمه أيضا تلك الفرحة المزيفة لينطلق الجميع في الغناء حتى وصلوا.

نصب مارتن وأمه خيمة كبيرة وقد أخذت منهما وقتا طويلا ثم اتجه الجميع إلى تناول الغذاء، أحظرت هانا الغداء لابنها ثم نظر إليها وقال هل سنبقى هنا كما قلتي ليومين فقط فقد سمعت أن هذا المخيم سيبقى لأسبوعين تقريبا ؟

هانا: بني يجب أن تسمعني جيدا وتفهم لقد طلبت من الوكيل أن يمنحوني أسبوعا أخر لكي يرتاح عقلك فأنت كثيرا ما تشرد وتعود لحالك الأولى

مارتن: أتمزحين يا أمي أتريدين مساعدتي أم أن أفشل في الاختبار سيكون الأسبوع المقبل

هانا: أعرف فقد أخبرت الأساتذة وسيساعدونك مع أني أخذت إذنهم..

مارتن: إنك تمزحين حقا.... يبدو أنك تظنين أنني جننت أليس كذلك ؟علينا العودة، وخرج غاضبا وأمه تناديه: مارتن..... مارتن

توجه إلا أحد المرتفعات حيث صوت شلال وتساقط المياه يثير ضجيجا فلا يسمعه أحد وهو يصرخ ويلقي اللوم على ذلك الكتاب اللعين ليظهر له آدم كعادته ويبدأ مارتن في توبيخه قائلا: أنت السبب في كل هذا لقد جعلتني وكأنني مجنون حتى لدى أقرب الناس إلي فقد

أصبحت تدرك ولا تشك في أنني غريب أطوار فلا طالما تعرف إنني حقا غريب وقد كان يقول ذلك وهو متجه إلى حافة المنحدر ليجلس ويهدأ من روعه ويشاهد أجمل غروب في حياته.

وصلت والدته إلى ذلك المكان بصعوبة وهي تسأل عن المكان الذي توجه إليه لتجده جالس وتنادي عليه ليقترب إليها بعد أن هدأ لتخبره أن يقترب منها ويبتعد عن ذلك المنحدر الخطير فقد ظنت أنه سيلقي بنفسه لتقول: مارتي عزيزي أنا لا أظن أنك غريب الأطوار أبدا أنت أفضل شيء حدث في حياتي وأنا سعيدة أنك عندي، وقف ليضم والدته بعد أن هدأ وعندما استدار لناحيتها وجد آدم أمامه ردد قائلا: لقد حان الوقت ولن ادعك الآن تذهب ثم دفعه من حافة الشلال وهو يمد يده إلى أمه وكأنه يقول أمسكيني يا أمي...

صرخت هانا باسم ابنها وأعلى ما أوتيت من قوة لتقترب من حافة المنحدر لترى فقط رذاذ الماء الكثير الذي لا يكاد يرى منه شيء، توجه الجميع إلى مصدر الصوت ليجدوا هانا مستلقية عند حافة المنحدر وهي تنادي وتبكي لينطلق أحدهم إلى أسفل الشلال بحثا عن مارتن أو جثته إن مات لكنه لم يجد شيء وأوشك الظلام أن يحل وقد ألقى ردائه على تلك الغابة وبعد مدة من الزمن وصلت الشرطة وبدأوا بالبحث فلم يجدوا شيئا غير قميصه وقد حل الليل فلم يكن أمامهم غير ترك الأمر

إلى الغد أما حالة هانا فقد كانت لا يرثى لها وهو تمسك بقميص مارتن المبلل وهي تردد: لقد تكرر مجددا...لقد تكرر مجددا.

نظر إليها ضباط الشرطة وقد أحزنه ما يراه ليسألها ما لذي حدث مجددا

هانا: لقد حدث كذلك مع والده لقد انزلقت قدمه وسقط في النهر لقد عانى من الاكتئاب وقد أصبح يكلم نفسه

الضابط: وهل عانى مارتن كذلك مثل والده ؟

نعم لقد حصل ذلك

خرج ذلك الضابط من الخيمة ليشير إلى زميله قائلا:

-أكتب سبب الموت "انتحار" و ابحثوا عن الجثة

-لكن سيدي لم نجد الجثة بعد لربما يكون حي

-هل أنت أحمق أينجو من سقوط كهذا ومن هذا الارتفاع ؟

-!!!!!!!!! لا أدري

-هل نزلت للأسفل أم لا ؟

-نعم سيدي

-وهل رأيت تلك الصخور المدببةأسفل الشلال

-نعم أسف سيدي أنت على حق

بقيت هانا على تلك الحالة من الحزن والأسى لفقدانها ابنها حتى الصباح ولم تحرك ساكنة ثم قامت لتجمع أشيائها وملابس ولدها لتجد بين ثيابه كتاب قديم وقد سبق لها أن رأته وبدأت تتمعن النظر فيه والدهشة تتملكها فهي لم تراه منذ زمن بعيد تركت موضوع الكتاب جانبا وتوجهت إلى البيت والحزن يقطع صدراها فجرح الماضي لم يلتأم ليفتح جرح أخر نظرت إلى الكتاب مجددا وحاولت إلقاء نظرة على ما بداخله لكنها لم تستطع ثم قالت: مجددا.. وانهارت في البكاء.

لم تعد على حالها وبقيت مدة وهي تجلس وتمسك بقميصه في فناء البيت وتتكلم وحدها وكأن ابنها بقربها وقد لاحظ أهل الحي جلوسها طويلا ولما جاء أحد لمواساتها تصرخ في وجهه كي يبتعد عنها حتى وصل بهم الامر لتبليغ عنها ونقلت إلى مستشفى المجانين

## هكذا بدأ الأمر

خرجت هانا من بيتها متجهة إلى الجامعة وقد كانت حينها من المتفوقين وعند وصولها توجهت لحضور أحد المحاضرات حول الأساطير وهي منصة لكلام الأستاذ وهو يتكلم على أغرب المعتقدات وقد ذكر من بينها التنانين ليقول: إن أغرب ما صنع العقل البشري هذه الصورة الشبه حية عن هذه الكائنات ووصفه بهذه الدقة لتتربع هذه الأسطورة على عرش الأساطير وانتشارها واسع وتختلف صورتها وشكلها على حسب كل منطقة أما في الصين فهم يؤمنون بها كثيرا وحتى يقيمون احتفالات خاصة لإحيائها وهذا يعتبر مضيعة للوقت.-ليبدأ الطلاب بالضحك -

انتهت المحاضرة وتوجهت هانا إلى بيتها وفي طريقها توقفت عند بائع شاي جوال لتبتاع منه كوب وجلست بقرب النهر وقد كان هناك الكثير من الناس في تلك الحديقة، وهي ترتشف ورائحة النعناع تدغدغ أنفها فما كادت ترفع فمها عن الكوب حتى سمعت شخص يقول إن التنانين موجودة والأستاذ يستهزئ بمثل هاته الأفكار إنه لغبي حقا فهو لا يعرف عن ماذا يتحدث.

اقتربت هانا من هذا الشخص وهي تقول: مرحبا هل يمكننا أن نتحدث

-نعم تفضلي بالجلوس

-أنا هانا ولقد سمعتك تتكلم عن موضوع المحاضرة أليس كذلك؟

-آه نعم أهلا أنا آدم... أنت هانا المتفوقة وقد قالها بنبرة استهزاء

-لا تقل ذلك مجددا أنا هانا فقط، لقد سمعتك تقول أن الأستاذ لا يعرف ما يقوله ؟

-حقا إنه لا يعرف شيئا فهاته المخلوقات موجودة

-يبدو أنك تتكلم بجدية هل رأيتها من قبل ؟؟

-...ربما

-يبدو أنك غبي حقا فالجميع يعرف أنها مجرد خرافات لا أكثر

نظر إليها بتمعن ثم أخرج كتاب قديما مزخرف باللون الذهبي لا يحوي شيء في واجهته لا عنون الكتاب ولا اسم مؤلفه وهو يقول: تفضلي هذا الكتاب أريدك أن تقرئي منه قليلا وغدا أريدك أن تعيديه لي وانظري فقط خلفك سترينني ثم ذهب.

# الغفوة

نظرت هانا إلى الكتاب وهي تستغرب شكله وكأنه من حقبة ما فقد كان قديما ويبدو أنه قد سرقه من متحف، أمسكت الكتاب وحاولت فتحه لكنها لم تستطع ثم حاولت بكلتا يديها وما أوتيت من قوة وأيضا فلم تستطع نظرت حولها ولم تجد آدم ثم نظرت خلفها فلم تراه أيضا بدت ملامح الاستغراب تطل عليها ثم وضعت الكتاب في حقيبتها وأكملت طريقها باتجاه بيتها.

أغلقت هانا غرفتها ثم رمت محفظتها جانبا إلا أن هذا التصرف لم يكن من عادتها وأخرجت الكتاب وحاولت مجددا أن تتصفحه لكن بدون جدوى استعملت سكين حادة وهي تحاول فتحه فانكسرت السكينة لترتد عليها وكادت أن تقتلها، توقفت عن محاولة فتحه ووضعته جانبا لتتوجه لطاولة العائلة وتتناول عشاءها.

في الصباح الباكر استيقظت هانا والكتاب يجول في دماغها وعدم استطاعتها فتحه ثم أخذت لمحة أخرى قبل أن تتوجه إلى الجامعة لتجد شيء يمكن أن يدلها وأن تستطيع البحث عنه في الأنترنت لكنها لم تجد، توجهت إلى الجامعة لتحضر محاضرة تتكلم عن نفس موضوع البارحة وعند دخولها وجلست في مكانها كالمعتاد في بداية الصف ثم نظرت خلفها لتجد آدم يلوح لها بيده فحملت أشيائها ورجعت إلى

الخلف لتجلس في الخلف بقرب آدم، أخرجت هانا الكتاب وقد رمته بقوة وهي تقول:

-أتمزح معي هل هذا كتاب حقا

-لماذا ما به

-إنه مجرد تفاهة لا أكثر فاسم الكاتب والكتاب غير موجود

-نظر آدم إليها وهو يقول أنت لم تقرئيه أليس كذلك

-لا يهمني مافيه ولا أود قراءة شيء سخيف عن التنانين، فلم تكد تنهي كلامها حتى رأته يفتح الكتاب ويتصفحه

اقتربت منه في دهشة وهي تقول: كيف فعلت ذلك ؟

-أتمزحين إنه كتاب كيف يجب أن يفتحه

-لقد حاولت عدة مرة البارحة لكن لم أستطع وكدت أن أقتل فقد ارتدت علي سكينة وكادت أن تنهي حياتي

نظر إليها آدم لوهلة وبدأ بالضحك بشدة فأحست هانا بحماقتها وبادلته الضحك لكنهم نسو أمر الدراسة ويطردهم الأستاذ وقبل ذلك وبخهم قائلا طالبة متفوقة مع شخص فاشل إنه لخليط جيد وبدأ

الطلاب الآخرين يضحكون

نظرت هانا إلى آدم بغضب وهي تقول: قد جعلتني أبدو بلهاء أمام الناس

-أتمزحين حتى أنا بدوت لوهلة أني أحمق وهل وجدتي يوما شخصا يفتح كتاب بسكين

-أتمزح أنا أقول لم أستطع قرأته حتى فأنا لم اقدر على فتحه

ثم طلبت منه الكتاب مجددا لتريه عدم قدرتها على فتحه وحين أمسكته استطاعت أن تتصفحه كأي كتاب أخر، بدأ هانا وكأنها حمقاء جدا وحاولت أن تبرر لكن لم تستطع في هاته اللحظة أصيبت بدهشة بالغة وبدأ الخوف يتملكها وهي تنظر لآدم وقد شحب وجهها أعطت له الكتاب ويداها ترتعدان وانطلقت باتجاه بيتها بدون أن تقول كلمة وآدم يناديها مرارا وتكرارا ثم نظر للكتاب وهو يقول أتمزح ؟ لقد أصبتها بالذعر لماذا ثم رد عليه الكتاب قائلا: أنت الذي تمزح أتفشي هذه الأسرار أتعرف سيتم معاقبتك على ذلك هيا اذهب وتكلم معها لقد لمستني سيكون مصيرك معها

-هيا أصمت لقد أفسدت كل شيء وهو يضعه في حقيبته+

راح يركض خلفها حتى وصل لبيتها لكنها لم تكن تريد أن يكلمها حتى وصل إليها وكادت أنفاسه تنقطع وهو يقول أنت سريعة جدا وفي كلامها نبرة خوف قائلة: ماذا تريد ؟

آدم: انتظري دقيقة حتى أستجمع أنفاسي ثم قال أتعرفين لقد قمت بعمل مقلب معك، ثم أخرج الكتاب وهو يهمس له عليك بمجاراتي يا فتى حتى لا نخيفها..

نظرت إليه باستغراب وهو يشرح لها ثم توجهت إلى بيتها وهو لا يزال يشرح حتى انتبه لصوت الباب وهو يغلق، أحس آدم وكأنه أبله وهو يتكلم عن الكتاب ثم أخذ طريق بيته مطأطأ رأسه يشعر بالانزعاج وعندما وصل إلى بيته وضع الكتاب جانبا وهو يؤنبه لما يحصل له من مشاكل وعدم تقبل الناس له لأنه غريب الأطوار لحمله الكتاب وتكلمه على أساطير أطفال سئم الناس منها، استلقى في فراشه وغطى في نوم عميق حتى استيقظ فجأة على صوت سقوط شيء ما ثم نظر من حوله ليجد الكتاب سقط على الأرض لم يكترث لذلك كثيرا وأغمض عينيه برهة وهو في فراشه حتى انقض عليه شخصان ملثمين يرتدون ثيابا سوداء ووشاحا يغطي وجوههم فما يظهر منها غير أعينهم البراقة والبارزة في ظلمة الليل والغرفة ما زاد خوفه فلم يستطع حتى طلب المساعدة فهو يعيش بمفرده وقد أغمضوا عينيه وأغلقوا فمه

ثم انطلقوا به ووضعوه فوق ظهر خيل ليسمع صهيلها وصخب الناس وبعد وقت طويل من الركض توقفوا أخيرا وقد ساد الصمت من حوله يتخلله صوت نقيق الضفادع وخرير المياه فاستغرب آدم فلم يكن بجانب بيته غابة حتى أمرهم أحد بحمله إلى الداخل.

أجلسوه على كرسي ونزعوا عنه الحزام الذي يغطي عينه وفمه ثم تقدم إليه أحدهم دون أن يقول كلمة واحدة وهو يحمل الكتاب ووضعه فوق كرسي مقابل لآدم ثم تراجع للخلف وهم يتمتمون بشيء ما حتى بدأ الكتاب يهتز وحده فظهر شعاع قوي ما جعله يغلق عينيه فإذا بشخص يجلس أمامه وهو يقول له:

-هل عرفت من أكون يا آدم ؟

-لا وكيف أعرف فقد أتيتم بي بدون حتى أن تخبروني من أنتم ومن أرسلكم إلي

-لا تقلق يا آدم أنا دائما كنت بين يديك وفي محفظتك العفنة تلك

-أتمزح هل أنت هو الكتاب

*نعم أو لأقول أنا هو روح الكتاب ألم تراني أمامك أتحول يبدو أنك حقا أحمق وقد أتيت بك إلى هنا لأنني أريد أن أحذرك بما حدث

-وما هو الأمر الذي ستخبرني به وقد أتيت بي في هذا الوقت

وقد أمر مساعديه بالخروج ليقول: لقد خالفت أحد القوانين المذكورة في الكتاب وهي عدم إفشاء سر الكتاب فأنت تهدد المملكة بإفصاحك عن معلومات عالمنا وقد حكمت عليك قوانين المملكة

-يمكنني أن أصلح الأمر

-لا تستطيع، سأمهلك بعض الوقت لتصلح بعض الأمور وليكن في علمك أن هانا تلك هي قدرك وسيأتي وريثك منها،

تقدم إلى آدم وفي يده كرة بلورية ليريه ما سيحدث قريبا ثم استيقظ من نومه فزعا ويسمع صوت طرق على الباب ويبدو أن الصباح قد حل ليجد هانا عند الباب، استقبلها ودعاها لدخول إلى بيته وشرب كوب من القهوة معه لكنها رفضت وأرادت أن تعتذر منه بسبب عدم اكتراثها له فتوجهت للجامعة أما هو فقد نسي أمرها تماما راح مسرعا ليرتدي ثيابه ويتوجه إلى دراسته لكنه كعادته دائما متأخر والأساتذة يوبخونه على ذلك دوما، ثم جلس قرب هانا وهو ينظر إليها حتى التقتا عينيهما

وحالته لا يرثى لها فاستغربت من أمره ولم تكد تستطيع أن تسأله حتى انقضاء وقت الدراسة وهو شارد الذهن لا يهتم لمن حوله ولا أحد يهتم به ويكلمه وهو يفكر في حل ليخرجه من هاته الورطة إلا أنه سمع صوتا يقول له لقد حسم الأمر ولن يتم التراجع عنه، ثم نظرت إليه هانا ثم سألته لتقطع حبل أفكاره وتخرجه من حالة شروده لتسأله عن سبب انطفاء حماسه اليوم فهو غالبا ما يلقي نكاته الطريفة رفع آدم رأسه وهو ينظر في عينيها قائلا: لقد انتهت لحالي فلم يعد لدي من يؤنس وحدتي فأنا أعيش وحيدا وليس لدي أصدقاء هل تكونين صديقتي ؟

-نعم ولما لا فأنت شخص مرح

-حقا هل نخرج لنتناول الفطور معا فأنا لم أتناول الفطور بعد

-على الرحب هيا بنا

بعد أن تناولوا الفطور راح الاثنان يتعرفان أكثر على بعضهما البعض ويتعرفان على بعض.

بعد مرور عام على علاقتهما قرر آدم أن يتقدم إلى هانا ويتزوجها وقد اختار يوم مناسبا وهو يوم تخرجهما، وعندما جاء اليوم الموعود جهزوا لاحتفالية كبيرة في تلك الجامعة وكل الأمور تمام حتى تم منحهم شهادتهم والفرح يعم المكان ليقترب آدم لهانا وهو يقول: لقد انتظرت

طويلا عزيزتي هانا والآن هل تتزوجينني وقد قالها وهو ينحني على ركبته وسط ذلك الجمع الغفير من الناس والتصفيقات الحارة لهذا المشهد جعل هانا توافق وهي خجلة ليلبسها الخاتم ويحضنها لقد كان مشهدا جميلا يعم بالفرح.

في اليوم التالي بدأ تجهيز حفل الزفاف وقد أصبح آدم الآن شخص مسؤول وخرج من عزلته وبات لديه أصدقاء وعائلة جديدة ينتظرها إلا أنه لا يزال يؤرقه ماراه في تلك البلورة فلم يبقى طويلا وسيرحل نظر في تلك الأمسية إلى زوجته هانا والتي كانت في أبهى حلتها يرمقها بنظرات أسف لأنه لم يبقى معها طويلا استغربت من نظرته إليها ثم سألته عن ما يجول في خاطره ويؤرقه هكذا ؟ ليحاول إخفاء ملامح حزنه قائلا إنني لا أصدق أنني معك فقد كدت أجن بسبب وحدتي من كان يدرك أن آدم غريب الأطوار سيتزوج هانا الجميلة، ضحكت بخجل عند سماع كلامه لتقول: ولما أهذا أمر صعب فأنت لست كغيرك من الشباب أنت آدم.

أحس آدم بضيق في صدره عندما سمع هذا كادت الدموع تنهمر من عينيه لكنه حاول جاهدا ليخفيها ويجعل هذا اليوم مميزا لها بدأ يبتسم لها ثم استأذن منها وتوجه إلى الحمام وأغلق على نفسه لتأخذ الدموع مجاريها وتنسكب كالنار في مقلتيه وهو يشعر بأنه قد ظلمها بهذا الزواج الذي لن يدوم طويلا وهو يضرب الحائط ويصرخ لحظه

السيئ الذي دائما يقف ضده فلم يذق يوما حلو الحياة وأفضل ما حدث معه هو هانا فحزنه دائما ما كانت تنسيه ابتسامتها عندما يريد أن يخوض غمار الحياة، حاول أن يمسك نفسه ويغسل وجهه ويتوجه إلى زوجته الجميلة .

بعد مرور عام من الزواج أحست هانا أن آدم بدأت تصرفاته تتغير وقلق دائما رغم اعتقادها بأنه متوتر لاستقباله مولوده الجديد لكنه مزال أمر الكتاب يتعب عقله وهو ينظر إلى حياته التي ستنقضي قريبا، جلس آدم بقرب زوجته وهم يشاهدون برنامجهم المفضل ثم نظرت ناحية زوجها وهي تسأله قائلة: ماذا بك مهموم ودائما شارد الذهن ؟ هل أنت متوتر لاستقبالك ابننا قريبا ؟

-نعم عزيزتي أتشوق لرأيته كثيرا وأريد أن أسميه مارتن ما رأيك في هذا الاسم ؟

-إنه اسم جميل

-هل ذهبت إلى الطبيب اليوم

-لا ولماذا؟

-لكي يخبرك عن موعد الولادة

-لا لم أفعل لكنها لن تطول

-أتمنى ذلك

توجها إلى النوم بعد أن أنهوا مشاهدة التلفاز وبعد أن غطا آدم في نوم عميق بدأ يسمع شخص يتمتم ثم وجد نفسه وسط سبعة أشخاص يقولون له لقد حان الوقت حان موعد تنفيذ الحكم لقد أمهلناك كثيرا ولن نمهلك أكثر وبدأ يتوسل إليهم أن يمنحوه فرصة ليرى ابنه ثم قالوا إننا سنتشاور وهذا محتمل النفي لذلك لا تعلق أملك كثيرا كل ما عليك هو أن تضع الكتاب في مكتبة المدرسة وأن تتوجه مع زوجتك إلى غابة الخلافة هناك سنكافئ زوجتك وأنت.

استيقظ فزعا وزوجته لتشغل النور وتسأله كابوس أخر ؟، نعم إنه كذلك يبدو أننا نحتاج إلى رحلة لكي أرتاح قليلا وأنت أيضا فلا تكادي تسكتي من الشخير أبدا، نظرت هانا إليه وهي تقول يبدو أنك تعاني مع الكوابيس ومعي وبدأ يضحكان ليكملا ليلتهم في هدوء فما كانت تلك الكوابيس إلا تنبيها لاقتراب موعد لحدثين أحدهم محزن والثاني مفرح لكن الحزن أحيانا ما يغلب على الفرح ويجعله مر المذاق.

أخذت هانا حقيبة لتملأها بثيابها وثياب زوجها في حقيبة أخرى وهي تعرف جيدا أي لباس يحب ارتدائه ثم توجهت إلى المطبخ لتعد

بعض الطعام ليتناولوه قبل الذهاب ويخرج آدم بعد أن أخذ حمام، توجه الاثنان بسيارتهم إلى موقع التخييم لكنه ذهب أولا للمدرسة بحجة أنه يريد وضع بعض الكتب في رفوف المكتبة وقد اشترى مجموعة ووضع بينها ذلك الكتاب وقد فرقها عن بعضها وترك أخر كتاب ليخفيه في أحد الرفوف القديمة وقد نال الغبار نصيبه منها وأخرج من جيبه صورته وزوجته ليضعها في أخر الكتاب ونظر إليه أخر مرة والكتاب يحاول مواساته ويخبره قائلا: أتعرف هناك من قبلك الكثير من حملوني وقد عدّو من المختارين لكنك أفضلهم وقد أحببت صحبتك وقد أحزنني جدا مفارقتك بهذه الطريقة للأسف غلبت قوانين المملكة علي ولا يمكنني أن أخرج عنها لكنني سأحاول أن أفعل شيء أخر من أجلك أنظر إلى هذه الصفحة، ثم فتحت ليرى قصة بعنوان آدم

-لقد خلدت اسمك بين صفحاتي و أنا فخور بك هيا ابتسم و اذهب إلى زوجتك فهي تنتظرك أما هاته الصورة فسأحتفظ بها ولن يراها أحد غير من يستحقها

اختفت تلك الصورة بين غلاف الكتاب ليضعه هناك ويخرج ويبدو أنه الوقت أدركه ولا يجب أن يخبر زوجته بذلك حتى ابنه لا يمكنه أن يراه وقد حسم الأمر وقد حاول أن يخفي ملامح حزنه وقرر أن يخلد هذا اليوم ليبقى أفضل الأيام بالنسبة لهانا توجه إلى السيارة

ليجدها قد تعبت من الانتظار ولابد لها من سؤاله قائلة:

-يبدو أنك قد تأخرت قليلا أليس كذلك

-أعرف ذلك عزيزتي فقد كنت أتكلم مع صديق لي

-آه نعم أتعرف إن هذه المدرسة معروفة بتعليمها الجيد وقد أحسنت اختيار المكان سيكون من الجيد أن يدرس مارتن هنا حينما يكبر

-إنها فكرة جيدة لابد من ذلك فهو سيكون وريث هانا وآدم

-وريث ؟

-نعم يرث من هانا حب المطالعة والتفوق ويرث

-ويرث من زوجي خفة الدم والأفكار الغريبة

نظر آدم إليها وهو يبتسم على كلامها فهي مازالت تتذكر أيام تعارفهم الأولى كيف كانت بسبب ذلك الكتاب وسبب فرقهم سيكون صدقه لها وإخبارها عنه، شعر آدم بالحزن وقد أحس بالضيق في صدره من ما سيحصل له ولعائلته وخاصة أنها على وشك أن تنجب ولده الوحيد وكيف سيكون شعورها عندما أموت وأتركها على هاته

الحالة وفي الوقت الذي تحتاجني كسند لها أحس بحرارة الدمع تحرق جفنه وهو يحاول كتمانها لكنها لا تأبى أن تنحبس ليوقف سيارته جابنا وينزل ليمسك قنينة ماء ليغسل بها وجهه وعينيه بالأخص، تشعر هانا بالغرابة لتصرف آدم وتنزل هي أيضا لتسأله:

-آدم هل أنت بخير (وهي تمسك بوجهه لتنظر إلى عينيه التي احمرت بسبب كثرة حبسه لدموع فلم تعد عينه تتحمل الألم والكتمان أيضا)

-لا تقلقي يبدو أن شيء ما دخل إلى عيني فلم أستطع أن أتحمل توقفت وغسلت وجهي

-حقا أتعرف يجب أن نتوجه إلى الطبيب يبدو أنك تعاني من حساسية ضد شيء ما

-لا لا تقلقي دعينا ننهي هاته الرحلة وبعدها سنذهب وقد أحضرت معي الدواء تحسبا لهذا

-يا آدم لا تدع الأمر يسوء أكثر فأنت تعرف ماذا سأفعل بك إن حصل هذا

نظر إليها آدم وهو يضحك: ماذا ستفعلين ؟

-لن أخبرك الآن ستعرف ذلك إذا ساء الأمر سأضربك (وهي تضحك )

نظر إليها آدم ثم اقترب منها و احتضنها وهو يقول: أتعرفين أنا محظوظ جدا لأني مع هانا المشاكسة التي ستضربني إذا ساءت حالتي ( وقد قالها وهو يضحك )

-وأنا محظوظة جدا لأني مع زوجي غريب الأطوار الذي سأضربه إن ساءت حالته (وقد أردفتها بضحكة )

نظر آدم إلى هانا وقد أشار إليها أن تقود السيارة بدلا عنه ليجلس بجنبها ويشغّل الموسيقى وينطلقوا نحو رحلتهم ليكملوها وهم ينظران إلى بسمت بعضهما وهذا لدليل على بزوغ ساعة الحسم فالسعادة غالبا لا تدوم مادام خليلها القدر وجزء منه.

وصل الاثنان إلى موقع التخييم لكنهم تفاجئا بكثرة الناس وشرع آدم في البحث عن المكان الذي سينصب فيه الخيمة ليجده أخيرا بعد عناء طويل قرب أحد الأشجار فقد كانت أجمل مكان هناك وقد استغرب من عدم نصب خيمة قبلهم هناك لكنه أدرك أنها أحد هبات المملكة له قبل الموت فهناك ستكافئ زوجته وهو، وبعد أن انتهى من نصب خيمته وهانا تنظر إليه ترمقه بنظرات حب واهتمام بالغة

وكأنها تحس أن شيء ما سيحصل لكنها لم تتمكن في التفكير في ذلك بعد فهي لا تريد تعكير مزاجها وبعد أن انتهى من نصب الخيمة نادته إلى تناول الطعام الذي أعدته صباحا و هي تدردش معه وكل شيء في منتهى السعادة حتى اقترب غروب الشمس وهما يجلسان تحت تلك الشجرة وهانا تضع رأسها على كتف زوجها تخبره عن ما ستفعله لابنها في المستقبل الذي ليس ببعيد، قام آدم وتوجه صوب أحد الشلالات فهو لا طالما أراد أن يرى شلال من الأعلى كيف يصب وكيف هي قوة تدفق المياه وأثناء ما هو يرى ذلك وهانا تراقبه من بعيد ويصور ذلك ليريها فيما بعد لزوجته وعندما انتهى والفرحة تغمره لأنه قد رأى شيء لم يسبق له ذلك وقد أحب بشدة رأيت ذلك لينظر لهانا وهو يبتسم ويغمرها بنظرات تدل على أنه قد بلغ الوقت نصبه.

انزلق بسبب تطاير رذاذ المياه ويسقط من أعلى الشلال وهانا تنظر بأم عينيها وتصرخ بأعلى ما أوتيت من قوة لكنها لم تستطع أن تقم فقد حانت ساعتها أيضا لتلد ابنها ويلد وريث تلك المملكة التي لا طالما انتظروه، أغمي عليها وقد نقلت إلى المستشفى وناس ذهبت للبحث عن جثة زوجها على بعد أمتار بسبب قوة الماء فقد جرفته بعيدا ليجدوه لقي حتفه أما هانا فقد كانت ولادتها صعبة جدا فقد كادت أن تلقى حتفها هي أيضا لأنها انهارت من هول ما حدث ومغمى عليها طوال الوقت

وتهذي باسم آدم والدموع تنزل من عينيها .

بعد مرور سنوات عديدة أتت لهانا عدت عروض لزواج لكنها لم ترد ذلك وانقطعت على بيت والدها لتعيش وحيدة في بيت زوجها بعد أن انقطعت عنه وتعزم على تربية ولدها كما كانت تخبر زوجها وهي تصارع الحياة وحدها وذكرى من تحب فبدونها لا تستطيع أن تتنفس ولو للحظة وما تركه لها من تذكار حي (مارتن) يجعلها تتمسك بالحياة أكثر.

## أين أنا

استيقظ مارتن من غفوته بسبب تلك السقطة القوية لكنه وجد نفسه في غابة وبقربه نار تجفف ملابسه ويبدو أنه ليس وحيدا إنما هناك من اعتنى به، قام من مكانه بصعوبة وهو ينظر حوله ليجد أحد الدروع ومعها معدات كالسيوف وغيرها فقد أدرك الآن أنه حان وقت إنجاز المهمة وهو يحاول تذكر والدته بعد أن ارتدى تلك الملابس ويتوجه صوب الشلال ويصعد لأعلى فقد كان المكان متشابها لمكان التخييم وكأنه قد عاد للماضي وهو ينادي والدته بأعلى صوت فلم يستجب أحد وبدأ يفكر في والدته وأخر شيء حدث معه إلا أن رأسه بدأ يؤلمه وكأن شيء ما يحاول منعه من التذكر فحاول أكثر من مرة فلم يستطع أن يتذكر ماذا حدث ولم يعد يعرف سبب سقوطه حتى أقنع نفسه بأنه قد انزلق لا أكثر ثم تذكر آدم الذي سيرشده خلال هذه المهمة وهو يناديه قائلا: لقد جعلت حياتي جحيم أنت وذلك الكتاب اللعين، سمع صوت شيء ما قادم يحرك تلك الاشجار التي بقرب الشلال مما جعل مارتن يسكت ويتذكر أن المكان ليس كما يعرفه فهو في نفس الغابة التي جرت فيها المسابقة أي أنها تعج بالحيوانات والوحوش كالتنين، سكت برهة وهو يبلع ريقه من شدة الخوف لتبدأ ملامح هذا الكائن بالظهور حتى تبين لمارتن أنه في موعد مع أحد حيوانات الغابة الأكثر فتكا نمر أبيض اللون كبير الحجم يقترب وفي عينيه بريق يعكس صورة مارتن

وهو يقترب ببطء إليه ومارتن يرجع إلى الوراء لينسى أن هناك شلال خلفه وأن سقوطه سيسبب له ضرر كبير أو قد يموت ثم نظر إلى ذلك النمر ليبدأ عقله يفكر في نفس الشيء الذي حدث معه أثناء التخييم ليرى تكرار لما حدث و صورت آدم بين عينيه وأنه هو من رماه من الأعلى لينقض النمر على مارتن.

انطلق من بين أوراق الأشجار سهم مصوبا لرأس النمر ويسقطه بسهم واحد على جانبه إلا أن مارتن شعر بالخوف وانزلقت ساقه ليسقط مجددا في ذلك النهر وقد ضرب رأسه بشدة حتى بدأت الدماء تسيل منه ليقفز بعده آدم ويخرجه مرة أخرى ويعالجه بنفسه فلا يمكنه أن يأخذه إلى الساحرات لتعالجه ويفضح أمر قدوم الوريث ولا اعلم منهن في تلك المملكة (كان كل من يستعمل الأعشاب في تلك الفترة يسمى بالساحر فهم فقط من يعرفون أصناف تلك الأعشاب وخصائصها وهم أصناف فمنهم من يجيد السحر والعلاج ومنهم من يجيد العلاج فقط) أما آدم فهو كبيرهم الذي يعرف السحر والعلاج ويعالج بالسحر فالسحرة يرجعون إليه ليعلمهم طرقه الخاصة التي ورثها عن رفيقة الاجداد والتي رمت اللعنة، أمسك آدم مارتن ووضعه تحت أحد الأشجار وأحاطه بدائرة وفتح أكياس كان يحملها معه دوما ليضعها بالواحدة قائلا هذه أوراق السل –شجرة تنمو قرب تماثيل

الاجداد لا مثيل لها في تلك الغابات ورقها صغير فيه عصارة - وهذه أوراق شجرة التوت وهذه حبوب القمح المقدمة في القرابين وهذه زهرة الخزامى وهذا شحم من قرابين الملك للملوك السبع ليذهب هو أيضا ويحضر النمر الذي قتله ويسلخ جلده ويجعل مارتن فوقه وقد أحضر صحن مصنوع من خشب ليصنع خلطته ويسكب القليل من دم النمر ويقدم النمر كقربان ويمزجها ببعض حتى تكتمل خلطته ويبدأ في طقوسه وضع القليل منها على جبين مارتن ويسكبها محيطا به مشكلا دائرة وهو يناشد الملوك السبعة لتحيط ضلالهم بجسم الوريث ويضعون أيديهم على جسده ليقوم ويطوف في الهواء و نور يخرج من أيديهم يشفي جراحه لكنه سقط أرضا لأن احد أرواح الملوك نزع يده من جسد مارتن لكن آدم تفطن له ووضعه ببطء حتى لا يؤذى والأرواح الأخرى قد عرفت سبب ذلك وتكلموا مع بعضهم دون أن يفهم ما يقولونه ولأول مرة قائلين: هذا هو الملك الثامن هذا من سيخلّد ولا يجب أن يحصل ذلك هذا من سيغير حال أهل المملكة ويخرجهم عن معتقداتنا التي بنيناها وإن لم يمت سأكون أنا الذي سيقتله، سكت الجميع برهة ليستيقظ مارتن من نومه وتختفي ظلال الأرواح تلك وتنتهي التعويذة قبل أن ينهي حياته فالآن هناك معضلة أكبر من التحدي وهي عدم رضا الملوك وروح الملك الثاني ستكون ضده وهي من ستحاول قتله قبل أن يكمل مهمته كوريث فأصحاب الطبقة الفقيرة في انتظاره.

نظر مارتن إلى آدم وهو يقول: من أنت ؟

-كيف من أنا، أنا آدم صديقك

-لكن من أنا ؟

نظر آدم حوله وهو يقول في نفسه: إنها بداية سيئة لهذا الوريث

آه نعم اسمك جيمي وأنت هنا معي لأنك في تحدي للفوز بالأميرة سارة ولم يبقى غيرك في هذا التحدي

-من تكون هذه الأميرة أنا لا أعرفها

-ستعرفها قريبا هيا معي أريد أن أجهزك لتكون جيمي السابق الذي أعرفه

-حقا، ماذا جيمي السابق ؟

-نعم سأدربك بشكل جيد لتكمل المهمة أظنك تشعر بالجوع أليس كذلك ؟

-نعم كثيرا

أشعل آدم النار وجلس الاثنان بقربها ليتدفأ ويجفف ثياب جيمي مرة أخرى ثم توجه صوب جثة النمر وأخذ قطعة من اللحم وجعل يعد اكل لهما وهما يتداولان الحديث حول التحدي وكيف كان سابقا فهو لم يعد يدرك أنه دخل حديثا إلا أن آدم استغل هذا النسيان وجعله في صالحه حتى يسهل عليه العمل، لم يكد يدركوا أنفسهم حتى بدأ الظلام يحل على تلك الغابة والسحاب ارتفع عن الجبل ليخبرهم بموعد حلول الليل كالمعتاد أحس جيمي أن هذه الظاهرة يعرفها من قبل ليبقى متمعنا فيها حتى يخبره آدم قائلا: إن هذا الجبل يدعى بالجبل المعلق وقد تميز بهذا السحاب الذي ينزل ويرتفع في الليل تجعل أهل المملكة يدركون الوقت ويعرفون وقت غروب الشمس وينزل في النهار ووقت الظهيرة يختفي السحاب إذا كان الجو مشمسا ويعود بعدها بالتشكل في نفس المكان الذي اختفى فيه ويكمل الوقت

-هذا يشبه الساعة ولما سمي بالجبل المعلق ؟

-لأن السحاب يصعد في الليل بعد أن كان يغطي جزء السفلي من الجبل ويظهره ببطء وكأنه يرفعه ويعيده في اليوم التالي نزولا

أحس جيمي بوجع في رأسه ليتذكر هاته الكلمات وهو يرى بين عينيه الكتاب الذي كان لديه سابقا ليسأله آدم قائلا: هل أنت بخير ؟

-نعم لقد تذكرة شيء فقط

أحس آدم بالخوف قليلا وهو يقول مرتجفا ماذا تذكرت ؟

-لقد تذكرت كتاب ما بني اللون قديم وقد قرأت فيه شيء مماثلا عما قلت

-حقا لا، يبدو أنك تعبت قليلا هناك كهف قريب سنمضي فيه هاته الليلة وغدا نبدأ التدريب

توجه كليهما إلى ذلك الكهف وافترشوا جلد النمر لينام كليهما في هدوء إلا أن ليلتهم لم تكن هادئة فقد بدأ جيمي تراوده الأحلام وهو يرى نفسه جالس في وسط دائرة والملوك الأجداد حوله ماعدا واحد يتكلمون بلغة غير واضحة وكأنها طلاسم سحر ليمسح كل واحد على رأس جيمي وهم ينادونه أنت هو الملك الثامن أنت هو الوريث أنت هو مارتن الملك المسامح الذي سيقلب حال المملكة والذي سيخلد اسم جيمي بدل اسمه فلم ينتهوا من كلامهم حتى قاطعهم الملك الثاني الذي أتى على شكل تنين يحاول التهام جيمي ورفعه بين أيدي الأجداد فلم يحركوا ساكنين إلا واحد منهم رفع عصاه وفيها بلورة أنارت بنور ازرق

قوي تبطئ قوة الملك ويعود إلى حالته الأولى وقد انهارت قواه فقد كانا هذان الاثنان من نسل واحد ودائما ما كانت فترت حكم الملك الثاني عبئا على الناس وترك بعده عدة عادات وتقاليد جعلته يتجبر على قومه وحاشيته حتى بعد موته وبقيت لعهد الملك السابع الذي أزاحها وأشفق على حاشيته عكس الآخرين الذين مجدوا تلك العادات خوف منه أن يتسلط على أحلامهم وعدم منحهم البركة إلا أن الملك السابع فمن أبناء عمومته الذي اغتصب الحكم على والده وأطاح به وبحكمه الذي لم يكن يعجبه وأنسى الناس فترة حكمه ليأتي بعده هذا الملك والد الأميرة سارة والذي هو من نفس نسل الملك الثاني ليعود ويتجبر على الناس كما فعل جده الأكبر (الملك الثاني)، توجه الأجداد إلى الملك الثاني الذي سقط منهار القوى وهو يعد مارتن بأنه سينهيه قبل أن يتم تتويجه ولن يحظى بذلك الحكم أبدا إلا أن الملك السابع قاطع كلامه قائلا: إن أردت أن تقضي عليه فعليك بي أولا فإن فعلت كما وعدت نفيتك من العالم وسأحبسك في عالم الأموات ولن تكون مع الملوك وقت التشاور على حال المملكة ومنح البركة و إبقاء حاجز الحماية حولها حفاظا عليها من التنانين وغيرها من وحوش الغابة.

سكت الجميع برهة حتى الملك الثاني توقف عن التوعد لمارتن ليستيقظ من نومه ويتحرك ببطء نحو الخارج ويركض بكل قوة بعد أن

تذكر كل شيء وأن سبب موته في عالمه هو آدم ليخشى منه أن يعيدها مرة أخرى ويقضي عليه حقا وهو يركض كالمجنون في الغابة وينظر خلفه وبجانبه ليرى ما إذا عرف آدم بهروبه وبعد مدة ليست بكثيرة أدرك كهف وما إن دخل حتى ضربه أحد من خلفه ليسقطه أرضا وهو يقول: أحمق أركضت لتعود إلى نفس المكان....

حل الصباح وقد استيقظ الجميع على تلك النسمات الباردة العليلة ويجد مارتن نفسه مقيدا وآدم ينظر إليه وهو يضحك لكن مارتن قد اشمئز منه فمثل نفسه مازال فاقد للذاكرة ليقول: لماذا تربطني هكذا ؟

-لا أدري اسأل نفسك ؟ أنت الذي كنت تركض هاربا من صديقك الذي أنقضك من فك النمر ومن الغرق لتعود وحدك إلى نفس الكهف فلم أرد أن تتعب من الركض لتجد نفسك تعود إلى

-ولما ضربتني ؟

وهو يقول ضاحكا: لكي ترتاح قليلا وتنام فأنت تحتاج الراحة

تقدم إليه ببطء لفك وثاقه ويقدم له بعض الماء حتى دفعه وبدأ في الركض مجددا لكن آدم لا يحرك ساكنا ومكتفي بالضحك فقط

وبعد دقائق قليلة مر من جانب الكهف الذي فيه آدم ليشير له أن يركض أكثر ويجد نفسه يعود إلى نفس المكان الذي انطلق منه فلم يجد سبيل غير التوقف بقرب آدم والاستسلام له قائلا: لقد أخذت عدة طرق فما هو سبب عودتي إليك ؟

آدم: أنت الآن معي ولن تستطيع أن تذهب لأي مكان حتى ولو اخترت الطريق الصحيح ستعيدك الغابة المقدسة إلي أنا لأنك لست جاهزا للمثول أمام الملك والأميرة وأن تنهي المهمة الأخيرة فلو تركتك وسمحت لك ستموت فالغابة تعج بالحيوانات المفترسة وإن لم تكن تدرك فهناك تنانين أيضا

-ماذا تنانين ؟، وقد قالها بنبرة خوف

-نعم لكن ليس هنا فهي بقرب من المملكة وقد كرس الملوك السبعة طاقتهم وجهدهم حتى بعد موتهم لبناء قبة تحمي المملكة من هجوم تلك السحالي الطائرة وإن بقيت معي ستتمكن من مواجهتهم، وقف آدم وأخذ سيف بجانبه ورماه لمارتن مناديا له: هيا أمسك سيفك جيمي

بدأ يدربه ويعلمه كيف كان جيمي تصرفاته وطرق أكله وأسلوب حواره وقد أمضى معه أيام طويلة وقد أحس بالأمان فقد بدأت

تصرفات آدم تتغير اتجاه جيمي وبعد أن انتهى آدم من مهمته أخبر جيمي أنه لا بد أن يتجهز فغدا يكون اليوم الذي سيكمل فيه مهمته ويحظى بحكم المملكة ويرث العرش ويمتثل بشخصية الحاكم السابع الذي كان حنين مع حاشيته ويسقط حكم التجبر الذي أعيا شعبه، توجه جيمي وسط الغابة ليحضر شيء يتناولانه بعد أن اخذ إذن آدم لكنه لم يستطع أن يفارقه وأراد أن يراقبه بصمت وهو يراه يتربص بعض الأرانب ليسقطها بسهم فأراد أن يختبره ويدرك ما إذا كان قد أصبح جاهزا فعمد على إثارة حركة خفيفة ليخيفه إلا أن جيمي قد انتبه وصوب سهم نحو آدم وأطلقه على أحد رزم الأعشاب التي يحملها قائلا وهو يضحك: أظن أنها عشبة السل أليس كذلك ؟

-وكيف عرفت ؟

-لقد حفظتك جيدا آدم

-كنت أود أن أتأكد أنك قد أصحبت جاهزا

-وما رأيك الآن ؟

قال وهو مبتسم: أنت الآن مستعد تماما

توجها إلى الكهف الذي أقاما فيه كل هاته المدة ليحضرا عشاءهم ويخلدان للنوم بعد كلام طويل، غطى كليهما في نوم عميق بدأ يرى جيمي نفسه في اجتماع مع الملوك وهو يرتدي زي من الحرير الخالص مطرز بخيوط الذهب بينهم ليقسم قسم الملوك وبقربه الملك السابع يضع يده على صدر جيمي وشعاع قد أضاء فيه وهو يتمتم بكلام حتى أحس جيمي بوخز في صدره لينزع الملك يده وقد طبع على صدر جيمي شعار تنين وزهرة على يمينه وسيف على يساره ويخبره بأن يعيد خلفه القسم الذي أحدثه لكن الملوك رفضوا ذلك فهناك قسم سابق العهد مقدس عندهم ولا يجب أن يخرجوا عليه لكنه لم يصغي إليهم قائلا: أقول قولا مقسما مباركا من جدنا الأكبر- وهو المؤسس وكانوا يدعونه بالجد -ومن الملك الأول إلى الملك الثامن الأصغر الذي عهد ووفى وكتم سره عن الأعداء وخفى وأن من أراد السمو على ظهر حاشيته ومن أراد السمو بأخلاقه على عرشه سمحنا له وأتى، أقسم بأنني سأكون حاميا غير متجبر، وأتمم قائلا أنا من روح الملوك وصلبي منهم ومردّ رأيي إليهم لا عليهم.

وبعد أن أتم القسم نظر حوله فلم يجد غير الملك السابع وحده وقد غادر الملوك الآخرين لتسمح له الفرصة ويسأله لماذا لا ينادونه مارتن أفضل فرد عليه الملك بغضب إنه من قوانين المملكة لا يمكنك

أن تنادى باسمك الحقيقي إلا في عالمك أما هنا فأنت في مكان جيمي وإن أردت غير ذلك عاقبتك قوانين الكتاب وأنا فإن أردت ذلك قل، أحس جيمي بالخجل واعتذر من الملك ليبدأ في مهمته.

استيقظ جيمي من نومه وهو فزع ليرى جسمه فإذا بالشارة طبعت عليه حقا وأن ما رآه لم يكن حلم فقط ليخبأها على آدم ويوقظه ليتوجها إلى المكان الذي سيحضر منه جوهرة التنين وعندما وصلا دخل جيمي متجهزا لكن آدم لم يكن ليخبره بأن التنين ميت وأنه من قتله قبل ايام وكل ما عليه هو أن يأخذها ويخرج فلما دخل وجد التنين ميتا واخذ الجوهرة ونظر إليه جيمي بغرابة وقال: أ أنت من قمت بقتله ؟

-نعم ولما لا ألست قويا لأفعل مثل هذا

-لا لم أقل ذلك لكن لماذا لم تشارك في هذا التحدي لتصبح زوج الأميرة

-لا أبالي أنا بالأميرة فأنا مأمور الأجداد فقط و أأخذ الأوامر منهم لأدربك وأجهزك لتكمل المهمة

أخذ جيمي تلك الجوهرة وتوجه ناحية أسوار المملكة التي ترى من بعيد إلا أن آدم لم يكمل الطريق معه لكي لا يقال بأنه قد ساعده، رأى أحد الحراس من بعيد شخص ما قادم باتجاه أسوار المملكة وهو

يتمعن النظر حتى أدرك بأن جيمي قادم وقد أحس بالفرح لأنه عاد بعد طول انتظار فقد تيقن الجميع أنه لن يعود أحد للمملكة، أمر أحد الجنود بتبليغ الناس و الملك أن جيمي عاد وعندما اقترب ضمه الحارس بقوة فقد كانا أصدقاء من قبل ويتوجه داخلا ليجد أصحاب الطبقة الفقيرة ينظرونه بهتاف حار ويقابله صور أخر فيه بوابة كبيرة ملأت حرسا لكي يمنعوا الفقراء من العبور إلى شوارع الطبقة البرجوازية والطبقة المتوسطة أما الجندي الأخر فقد كان فوق فرسه ينادي جيمي عاد جيمي عاد، فرح الناس كثيرا بعد أن كاد بصيص الأمل يختفي وبعد أن سمع الملك ذلك أحس بالخوف لدرجة أن وجهه ابيض عند سماع ذلك والأميرة بقربه أحست عكس والدها - بالفرح- لينهضوا ويتوجهوا لاستقباله، وعقل الملك مشوش كيف له أن يعود بعد هذا الغياب والأكثر من ذلك واجه التنين وعندما رأى جيمي الملك انحنى له وسلم له الجوهرة لينبهر الحضور من حجمها وجمالها والملك لا يكاد يطيق ذلك الموقف لأن بقدوم جيمي دليل على وقت وفاته كما وعدته الساحرة.

أقيمت مأدبة للعشاء نودي فيها أهل المملكة لشهدوا تتويج الملك لوريثه الجديد وإعلان زواج الأميرة سارة بالفارس جيمي والذي سيحل محله بدل سارة فقوانين المملكة لم تخول للمرأة أن تكون الملكة كغيرها من المماليك، وعندما أتى الموعد طرق آدم باب غرفت الملك ليخبره

بموعد إقامة الحفل فخرج الملك من جناحه وقد ارتدى أجمل اللباس وتعطر بأرقى العطور والخواتم التي أعدت خصيصا له ليتوجه هو وآدم صوب قاعة القصر لكنه أحس بوجع في صدره أوقفه وقد كاد أن يسقطه أرضا إلا أن آدم أمسكه وهو يسأله عن حاله فأجابه: يبدو أن موعدي ليس ببعيد وأوصيك يا وزيري و يا خادم الأجداد أن تنصب تمثالي في ساحة المملكة بقرب الملوك السبعة لأصبح أنا الثامن وسيتم تتويجه وسط الملوك الثمانية أهذا واضح ؟، نعم سيدي -وقد اشمئز من طلبه-

تقدم الملك إلى تلك القاعة التي امتلأت بأصحاب الطبقة البرجوازية والطبقة الوسيطة أما الفقراء فتم تقديم العشاء لهم في ساحة القصر.

كانت الأميرة سارة قد نزلت لتوها من جناحها وقد تزين بأجمل حلة لينبهر الحضور ومعهم جيمي ليرمقها بنظرات الإعجاب وقد سيطر الخجل عليها وأخيرا انتهى هذا التحدي وستكون مع من ت *** (كلمة محرمة )، ليقترب جيمي منها ويمد لها يديه وتزل ببطء فهكذا تجري العادة مع السيدات لكن ليس كلهم ففي هذه الفترة تجري مع أصحاب النفوذ أما الباقي فلا حياة لهم تقدم الملك ليفتتح تلك الحفلة بخطابه قائلا: سيداتي وسادتي الحضور ها قد أتى اليوم الموعود لتتزوج الأميرة

بفارسنا الشجاع ومهرها سيكون جوهرة التنين (وقد قام برفع الغطاء عنها ) اليوم سنحتفل بتتويج هذا الفارس الشجاع ويصبح من بعدي الملك وأنتم تعرفون أنني لن أبقى طويلا فما زالت تلك اللعنة تأكل صدري وسأموت بعد أن تكتمل كل الأمور كما قالت تلك الساحرة فما إن أنهى كلامه حتى ظهرت فوق الجميع تطفو قائلتا: أنا وعدتك وسأفي وأنت طيلة فترة حكمك لم تفي بعهدك للأجداد فأنت كسليلك السابق (الملك الثاني) تجبرتم على الناس لكن روح الكتاب وبعد الاجتماع مع الملوك اختاروني لأكون أنا سبب نهاية حكمك ومعك الآن يومان لتتوج وريثك وتزوجه بابنتك

فأجابها: سمعنا وأطعنا يا سليلة... أسف فأنت غير معروف نسلك

أحست بالإهانة من كلامه لتقترب منه: أتهزأ بي وتزعم بأنك ملك ولا تدري عن سليلة الملوك و خادمة روح الكتاب إذا لم تكن تدري أنا أحد فروع الملك الأول الذي تزوج بأمي خلسة على أعين الناس فلم يكن غيره من تزوج باثنتين وقد خبأ هذا لكي لا يصبح عادة عند الناس وجعلني وأمي عالة عليه وعلى أنفسنا فما أحبت روح الكتاب هذا إلا أن عاقبته ورفعت من شأني لأخدمه دون غيري من بني البشر، لتخاطب الناس قائلة: أنا هي سليلة روح الكتاب ولي شؤون وأمور أستطيع الأمر فيها وتسييرها وقد منحت هذا الفضل من روح الكتاب ولن أرضى عن

هذا الملك بعد موته و إذا اضطر الأمر لن أدعه يكون مع الملوك في حياتهم فلا تنسوا أنهم مازالوا يحكمون البلاد حتى بعد موتهم وما كان تسلط هذا إلا بأوامر سليله وخوف الملوك من بعده ما عدى الملك السابع. لتختفي وتجعل الملك في حيرت من أمره والخجل قد سيطر عليه لما حدث أمام الناس جميعا، أحس بتعب في قلبه وقد بقي جالسا في مكانه وأمر بإكمال الحفلة ليذهب إلى غرفته ويرتاح.

همس جيمي في أذن الأميرة قائلا أتسمحين برقصة احتفالا بفوزي لتنظر إليه في خجل موافقة على ذلك ويبدأن في ذلك وسط الحضور والجميع يصفق ويهتف باسمه وقد أضيفت له لقب الملك، وبعد انتهاء الحفلة توجه جيمي والأميرة كل إلى جناحه الخاص فما إن وصل غرفته فلم يكد يفارق عينيه عن زينتها وسقفها المرصع بالذهب والفسيفساء فلم يلبث كثيرا حتى دخل عليه آدم ليكلمه قليلا قائلا: لن يمر حال هذا الملك على خير وقد أمرني بنصب تمثال مع تماثيل الملوك السبعة لكنه بعد أن غادر الحفل طلب مني أن يكون التمثال من ذهب وأن يثبت في الأرض لكي يصعب على أي شخص حمله فقد أحس بالخوف من كلام الساحرة ووعدته بكلام خطير جدا إذا كان صحيح ما أخبرته به فإن الملك لن يلتقي بالأجداد أبدا.

نظر جيمي إليه وإذا لم يكن من الأجداد فلها سلطة على المملكة أيضا فقد قالت بأنها سليلة روح الكتاب وخادمته وسليلة الملوك ولا بدلها من كلمة بين الملوك.

حل النهار واستيقظ الجميع ماعدا جيمي فقد كان يغط في نوم عميق بسبب تعب أمس ويبدو انه نسي تماما انه على مشارف مسؤولية كبيرة فلم يبقى طويلا حتى أتى آدم ليوقظه فوقت الزفاف قد حان وتتويجه أيضا وبعد أن دخل عليه ضرب الباب بقوة حتى قام هرعا من مكانه قائلا ماذا هناك

-أحقا ما زلت نائما لقد حان وقت تتويجك وزفافك

-زفاف من ؟ وممن ؟

-زفافك أنت

-اااه نسيت نسيت

وقام مسرعا من مكانه نعم إنه زفافي.. أين ملابسي

-يا لك من أحمق

-أنا أحمق يجب أن تحترمني قليلا فأنا سأصبح الملك قريبا

وأنت تنعتني بالأحمق ؟

وهو يضحك قائلا: لن تكون في نظري غير صديقي لست بملكي

-حقا سأضع قانون يعاقب على ذلك، وبدأ يضحكان ليتركه آدم ويدعه يغير ثيابه

لم يستغرق كثيرا حتى وصل إلى قاعة القصر ليجد الجميع ينتظر بدأت المراسم و سارة ترمقه بنظراتها الخجلة وكأنها فخورة به فلم تطل تلك النظرات حتى ناداه الملك ليقترب إليهم ويقف بقرب زوجته ويتلو كلاهما تعهدا بالوفاء لبعضهم البعض وأن يكون زوج صالحا قبل أن يكون ملك وأن تكون زوجة صالحة قبل أن تكون لها السلطة على البلاد، وبعد قسمهم لبعضهم جلس جيمي وزوجته على العرش وقد نزع الملك التاج بعد عناء مع نفسه والغل والحسد قد أطاح به اتجاه جيمي وحمل تاج زوجته السابقة ليتذكرها بعد وقت طويل من مفارقتها للحياة وهو يضع تاجها على رأس ابنته قائلا أنت تشبهين أمك وأردفها بابتسامة وأخذ سيف جده الملك الثاني إلا أن جيمي انتبه لشعاره وأدرك بأنه لا بد من حدوث شيء ما فنزل لكي يتوجه كما جرت العادة واقترب منه ووضع سيفه على جهته اليمنى فلم يكد يحمله ويضعه على الجهة اليسرى أحس وكأن شيء ما يحاول اخباره بغرسه في جسد جيمي لكنه

سمع همس في أذنه إن فعلت سأنفيك أنت وسليلك لذا أزح السيف عنه شعر وكأنه يعرف صاحب الصوت، وضع السيف جانبا وأمر ببدء الحفل لكن لم يكمل كلامه حتى سقط مغشيا عليه أمام الحضور ويتم نقله إلى غرفته وآدم يمنع سارة من البقاء معه ليخبرها ويطمئنها بأن تبقى مع الضيوف فهي ليست من عادة الملوك أن يترك حاشيته ويذهب.

بدأ شعور القلق يراود سارة ولم تكن في مزاج جيد لتبقى في تلك الحفلة فهي في معاد مع مفارقة والدها إلا أن جيمي أحس بقلقها واقترب منها ليواسيها وأن لا يجب أن تأخذ في قلبها الحزن قائلا: أتعرفين قال لي أحدهم أن الملوك ليس كغيرهم من الناس فهم يستطيعون رؤية أحبتهم و أن يجلسوا معهم ويشاوروهم حتى في اتخاذ القرارات فحتى وإن توفي الملك ستستطيعين رؤيته وقت ما تريدين وحتى والدتك أيضا

نظرت إليه والدمعة تكاد تنزل من خدها قائلة: لقد أقنعتني بهذا إلا أن أمر موت أبي محتم ولا يمكن فعل شيء فأنت وريثه وأنا لا بد من أن نفكر في حال البلاد وحال شعبنا حتى يبارك الأجداد لنا

-هكذا أريدك أن تدركي وأتمنى أن تكون ملكتي مسامحة بعض الشيء في الأمور التي تخصني وتخص مملكتنا

-نظرت إليه وهي تبتسم قائلة سأسامح شعبي لكن ملكي هو من يسامحني أتعرف أنا أحبك

-لا لقد قلتي الكلمة الحرمة

أعرف لكن لن تكون محرمة في فترة حكمنا

بقي الملك في فراشه ولا يمكنه التحرك الآن فلم يبقى له وقت طويل نادى على آدم ليخبره عن أخبار التمثال هل جهز أم لا وقد أمره بنداء النحات وعندما أتاه قال له: أنا لا أريد تمثالا حجريا كتماثيل الأجداد وإنما أريده أن يكون مميزا عنهم أريدك أن تصنعه من الذهب و أن تثبته في الأرض جيدا لكي لا يستطيع أحد حمله ورفعه من مكانه أهذا واضح

-لكن سيدي سيستغرق الأمر طويلا لصنعه

-لا أريد أن يأخذ وقتا أريد أن يتم نصبه ليلة غد حتى يتفا جئ الناس به في ساحة المملكة وأن يتم الملك الجديد القسم وهو حاضر بين يدي.

أتى اليوم الموالي وينتشر في أرجاء المملكة خبر وفات الملك وعند سمع أصحاب الطبقة الفقيرة الخبر راحوا يرددون( لقد وعدت سليلة

الأجداد ووفت.. ونفذ روح الكتاب وعده.. لقد رفع البلاء وحل العهد والوفاء ) تمت مراسم الدفن و جيمي حزين على حال جوزته سارة ليقترب منها ويضمها إليه وهي تبكي بقرب قبر والدها الذي كان بجوار قبر الملوك الذين مروا على عهد المملكة.

## على عهد الملك

استيقظ الناس صباحا ليتفاجؤوا بوجود تمثال الملك الثامن المصنوع من الذهب الذي يبرق بسطوع الشمس وقد اجتمعوا عليه وتنتشر الشائعات بين أهل المملكة أن روح الملك ذهبت إلى الجنة وكافأتها الأجداد بتمثال من الذهب وقد صادف ذلك اليوم يوم القسم أمام الأجداد ليكونوا شهود على كلامه، نزل جيمي وزوجته في أطيب حلة ليجد الجمع الغفير بقرب التماثيل لكنه لم يتفاجأ بوجود التمثال ولحسن حظه وجد آدم يلقي خطابا مكرها قائلا: إن التمثال قد نزل به الملك الراحل من الجنة وقد كافئه الأجداد على ذلك لإقامته السلام بين الناس وأن من أراد إزاحته حلت عليهم لعنته

قاطع جيمي كلامه وهو ينزل بقرب تماثيل الأجداد قائلا أصمت وتنحى لقد أمر الملك بهذا قبل وفاته بأن يصنع من الذهب وأن يوضع في الليل خلسة لأشهد أمامه وأمام الأجداد إذا أتؤمنون بالأجداد حقا ؟

ردد الناس: بلا

أتعرفون شعار الملك السابع

ردد أحد كبار الطبقة البرجوازية: ومن منا لا يعرفه إنه تنين بيمينه زهرة ويساره سيف ويرمز للحرب والسلام أما التنين فلا أعلم

نزع جيمي قميصه أمام الناس قائلا إذا لقد اختارني الأجداد لأكون أنا الملك الثامن وهذا ختم الملك السابع الذي طبعه على صدري

-وكيف نصدق ذلك فأي شخص يمكنه فعل ذلك ؟

-وقد علمني قسما جديدا ولا أحد غيره وافق فكلهم توجهوا مع الملك الثاني لقوته وبأسه عليهم وأنا سأتلو عليكم: أقول قولا مقسما مباركا من جدنا الأكبر- وهو المؤسس وكانوا يدعونه بالجد -ومن الملك الأول والملك الثامن الأصغر الذي عهد ووفى وكتم سره عن الأعداء وخفى وأن من أراد السمو على ظهر حاشيته أفى ومن أراد السمو بأخلاقه على عرشه سمحنا له وأتى، أقسم بأنني سأكون حاميا غير متجبرا على عدوي و إليهم لا عليهم، وأتمم قائلا أنا من روح الملوك وصلبي منهم ومردّ رأيي إليهم لا عليهم.

نظر إلى تمثال الملك السابع الذي بدأ يبتسم له وقد قال إني فخور بعملك، وقد أمر الجند برفعه ورفع تماثيل الملوك إلى مقبرة الملوك التي لا يدخلها أحد ووضع التماثيل على قبور الملوك السبعة و من الآن لن

تكون هنالك قسم للأجداد علنا وإنما قسما لناس، راح الحرس يحاولون ولم يقدروا على حمل تمثال الملك السابق فقد ثبت جيدا حتى أحسوا بالهلع فقد قال آدم بأن من يحاول إزاحته عليه اللعنة وهم يتمتمون بذلك والناس أيضا في دهشة منه ليردد أصحاب الطبقة البرجوازية: لقد عاش الملك الثامن حتى بعد موته وستحل اللعنة علينا بسبب الملك الجديد...

اقترب جيمي من التمثال وهو ينظر إليه ليراه يبتسم هو وسليله الملك الثاني وجميع الملوك ماعدا الملك السابع ونظرات جيمي الغاضبة تكاد تحرق الأجواء ليمسك التمثال وهو يحاول رفعه فلم يستطع، تنفس الصعداء واقترب من تمثال الملك السابع ليرفع يده ويضعها على صدر جيمي أمام نظر الناس ويتوهج نور قوي في صدره ثم راح يرفع التمثال وكأنه يرفع ريشة ويرميه جانبا ليأمرهم بصهره وتقسيمه على الفقراء بعد أن رأى الناس ذلك بدأ أصحاب الطبقة الفقيرة يهتفون عاش الملك وريث الملك السابع مزيح الطبقية التي جلبت علينا الحزن والكآبة نظر أصحاب الطبقة البرجوازية إلى جيمي ليرميه أحد بسهم إلا أن الساحرة ظهرت فجأة وضربته بعصاها ليعود إليه وقد أسقطه أرضا وتنادي قائلا: باسمي واسم الملوك السبعة وروح الكتاب قد وافقنا على كلام الملك جيمي ولن يكون الملك الراحل الملك الثامن .قاطع كلامها

أحد كبار البرجوازية قائلا: لماذا لا يكون وقد كرس حياته لخدمة شعبه.

-لم يكرس نفسه لخدمة شعبه وإنما لخدمتكم أنتم لتأكلوا معا أموال المملكة ألا ترى كم كبرت بطونكم وثانيا لا يجب أن يكون بين الملوك جبارين كسليله (الملك الثاني ) فقد تمت معاقبة الملك الراحل وتم نفيه إلى عالم الأموات ولن يكون له قرار مع الملوك.

واختفت مجددا ليحمل جيمي عصا سقطت من يد تمثال الملك السابع أثناء حمل التماثيل ليتوجه بها إلى السور الذي يفصل بين بلدة الفقراء و شوارع الأغنياء ورفع بيده تلك العصا عاليا وقد توهجت فيها البلورة وضرب بها الجدار لتسقط تلك البوابة وتتوحد البلدة وأمر الملك بسجن كبار البرجوازية الذين كانوا يختلسون من خزينة المملكة وأن تعود أملاكهم كلها لخزينة ثم توجه إلى زوجته التي كانت تغمره بنظرة حادة وتعود أدراجها إلى القصر.

وصل جيمي إلى غرفته ليجد سارة تجلس وحدها ليقول لها مداعبا: ما بال ملكتي ؟ هل أساءها ما يحصل ؟

-لا أنا أرضى بكلامك وكلام الأجداد إلا أن ما يسيئوني أكثر هو لماذا لم تقل لي بأنك أصبحت من سليل الجد السابع فهو

يكون والد أمي

-أسف على ذلك لكنني لست من سلالته وإنما رضي بأن أتزوجك وأصبح سليله من طرف حفيدته وأخفيت الأمر عليك لأنني ظننت أن هذا سيفاجئك ويبدو أنه لم يحدث ذلك

-لا بالعكس لقد أعجبني ما فعلت وخاصة مع البرجوازيين لأنهم كانوا ينهبون الأموال كثيرا وهم أصحاب فكرة بناء الجدار بحجة أن الفقراء يقومون بسرقة أموالهم

-هل حقا كانوا يسرقون ؟

-لا لم يفعلوا فهم كانوا يتقدمون للطلب عند أبواب البرجوازية عند الحاجة وهذا ما أقلقهم

يا عزيزتي: ماذا سنفعل الآن لنصلح البلاد ونجعل الناس سواسية فإن بقينا على هذا النحو قد يلجئون إلى السرقة حقا ؟

-أتعرف يجب أن نقسم الذهب والأموال كما أمرت وأن نعيد بناء هيكلة شوارع المدينة القديمة بحجر السور الذي أسقطته وأن يبني كل واحد بيته من جديد هكذا سنضمن

عدم وجود بيوت رثة وكل من أعطيناه المال يجب أن يستثمره في تجارة ويكون تابع لخزينة المملكة وهي من تقوم بإعطائه المال الذي سيمكنه من العيش بأسلوب جيد وهكذا تكون بلدتنا محط انتباه الممالك الأخرى ونستقطب التجار وننعش الخزينة من جديد

-أتعرفين غدا سنعلن هذا وأنت من ستفعلين ذلك.

أحست الملكة بالفرح من كلامه وشعور الحماس قد ازداد داخلها حتى كادت أن تقفز من الفرح ليبتسم جيمي وهو ينظر إلى سنده.

حل الليل وقد جاء آدم لمقابلة جيمي في حديقة القصر وهو يخبره:

-جيمي لقد جعلتني أبدو أحمق أمام الناس بعد أن رفع مقامي من قبل عندهم ولما لم تخبرني أنك حصلت على ختم الملك السابع

-أردت أن أجعلها مفاجئة

-حقا ؟ لقد انبهرت كثيرا ومتى حصل ذلك ؟

-في أخر يوم لنا في الكهف كنت أجتمع مع الملوك في أحلامي ولكن هناك خطر يتربص بي

-ما هو؟

-سليل الملك الراحل لم يقبل بأن أكون الملك الثامن وقد حاول قتلي وأنا مع الملوك لكن الملك السابع هو من أحال بيني وبينه وقد وعد بتخلص مني. هيا سأنام

حل صباح اليوم التالي و آدم جمع الناس عند ساحت الملوك لينصب بدل التماثيل منبر كبير يصعد فيه جيمي ويخطب في الناس قائلا: مرحبا بأهل المملكة الأعزاء اليوم أنا أعلن عن بداية مرحلة جديدة أما ما سأقوم به لتحقيق ازدهار البلاد ستمليه زوجتي الحبيبة التي أحبها وما تقوله سينفذ وقد كان من تدبيرها، لم ينهي كلامه حتى بدأ الناس يرددون كلمة واحدة «لقد قال الكلمة الممنوعة «وهذا كان همهم

-نسيت أن أخبركم أن المملكة قد رفعت عليها اللعنة والكلمة المحرمة لم تعد محرمة وأيضا أريد تعيين آدم ليكون وزيري ومستشاري

-وبدأ الجمع يصفق له ويرددون عاش الملك عاش.....، ليترك الكلمة لزوجته تملي عليهم مشروعها الذي نال إعجاب أهل البلدة القديمة ويبدأ الناس في بدأ تهيئة البلدة القديمة

لإعادة بنائها وفتحت بعض قاعات العروض الكبيرة لتستقبل الناس ويبقوا فيها مدة من الزمن حتى ينتهوا من إعادة ترميم بيوتهم والشوارع الموحلة وقد عمل على ذلك جميع الناس حتى أصحاب النفوذ وغيرهم بأمر من الملك لكي لا يبقى هناك طبقية في المملكة.

بعد أشهر من العمل على إعادة تهيئة الأحياء القديمة لتنتهي ويأخذ الملك وزوجته نظرة عليها كيف أصبحت في موكب ضخم والناس يرحبون به ويرمون الأزهار عليه ينادون بصوت واحد: أهل بسليل الملك السابع.... عاش الملك والملكة سارة ليوقفهم مجموعة من الأطفال وهم يحملان عقد من الورود الفواحة لينزلا من على ظهر فرسيهما ويرتديان عقد الورد من أيدي الناس لكن جيمي لم يشأ أن يفرح وحده ونادى آدم ليشاركه الفرحة ويرتدي عقد الزهور الذي ألبسه إياه بيده ليكمل طريقه ويجتمعوا في الساحة الجديدة التي تم بنائها في البلدة القديمة ليأمر فيها أول أمر أن يقوموا بتوزيع الذهب على الناس أمرا إياهم أن يبدؤوا تجارتهم حتى تنتعش البلاد.

وشيء فشيء ذاع صيت تلك المملكة بين المماليك الأخرى وازدهرت تجارتهم وتم عقد معاهدات معهم غير مملكة واحدة تكن الحقد طيلة حكم الملوك السبعة فأوقف جيمي عن منحهم الهبات التي كانت ترسل

إليهم والتي فرضوها على تلك المماليك الصغيرة من أجل حمايتهم منها في فترة حكم الملك السابق فبدأت تثير المشاكل معهم و يقتلون حرس حدود المملكة ثم ترسل لهم رسائل تهديد بإقامة الحرب عليهم إلا أن جيمي لم يتفهم سبب ذلك كله وكلما أرسل لهم مستفسرا قتلوا رسوله حتى طفح الكيل ليجهز جيشه ويعلن الحرب عليهم قبل أن يفعلوا هم، لكن آدم حاول التكلم مع جيمي ومنعه من وقوع هاته الحرب فلم يستمع له ويخبره: إن شعرت بالخوف فلتبقى هنا خلفنا وساعد سارة في تسير شؤون المملكة في غيابي

-لا لم أقصد ذلك أنا من سيرافقك

-إذا ماذا يدفعك لمنعنا ؟

-سكت برهة فلم يستطع أن يكلمه بما يسمع فهو كلام غير معقول ليخبره هيا بنا إذا سيدي

سار جيمي في مقدمة الجيش وبقربه آدم ليسأله عن سبب إحضار عصا الملك فأجابه قائلا: أشعر بالراحة وهي بجانبي وكأنني تحت حماية الجد، وصل الجميع إلى أرض خضراء لا شجر فيها وكأنها أعدت للحروب تنتظر أن يورق الدم فيها وقد تقابلت الجيوش ليتقدم ملك تلك المملكة وجيمي ويلتقيان في وسط تلك الساحة ليقول له:

لقد سمعت عنك كثيرا يا سليل الملك السابع وقد قيل لي بأنك ستكون تمثال الملك الثامن قريبا (ضاحكا )

رجع جيمي إلى جيشه دون أن يكلمه بشيء وعينيه تشتعل من الغضب ليأمر جيشه بالهجوم والأخر كذلك ويتقابلوا في وسط تلك الحلبة في حرب ضروس تسقى الأرض بالدماء أما جيمي فقد كان يتحرك وسطهم بخفة ليلتقي بملكهم ويقضي عليه وعندما تواجها بدأ القتال بينهم الأخر يضرب بالسيف والثاني يدافع عن نفسه والأخر يضرب بسيفه وجيمي يتفاداها لينظر إليهم آدم من بعيد ويركض نحوهم وهو يقتل من أمامه بخفة يده التي ولدت السيف معها حتى وصلا إليهم ويحشران الملك ليصرخ بأمر منه قائلا: أخرج التنين...

نظر آدم في وجه جيمي قائلا تنين ليروه يحلق من فوق المملكة وهم يقاتلان الملك وأتباعه حتى استطاعا أن يصيباه ويتركاه طريح الأرض وينسحبوا جميعا إلى المملكة حيث القبة التي وضعها الأجداد لحمايتها إلا أنهم لم يكاد يصلوا حتى توفي منهم الكثير وبعد أن دخلوها والتنين يقف أمامهم لكنه لا يستطيع فعل شيء لأنها تحميهم و يتذكر جيمي ما فعله الملك السابع مع الملك الثاني عندما تحول تنين ليخرج تلك العصا ويتنفس الصعداء ويرفعها أمام التنين والبلورة تنير بقوة وعينيه تصبح

زرقاء والجنود خلفه ينظرون في عجب من أمرهم وخوف ليتقد جيمي إلى خارج القبة ببطء وقد سيطر تماما على التنين حتى تمكن من امتطائه ويأمرهم بأن يكونوا خلفه ويتوجه إلى تلك المملكة والجميع مذهولين خلفه حتى آدم لم يعي ما حدث فقد أحس بأنه يحلم أو شيء من هذا القبيل.

وصل الجنود إلى المملكة والتنين في مقدمتهم ليتعجب حراس المملكة حتى الملك لم يصدق كلامهم وقام لينظر بأم عينيه من فوق الأسوار، نادى جيمي بصوت عالي: أيها الملك الأحمق أتظن أن عهد الملك الراحل مازال لقد جئت ببركة الأجداد وإن لم تستسلم سأجعل من هذا التنين يلتهمك من بين جنودك

الملك: هل تظن أن تلك السحلية ستخيفني ليأمر رماة السهام بقتلها لكنهم لم يستجيب له أحد ثم أمر مجددا فلم يستجب له أحد ورموا أسلحتهم من فوق السور دليلا على استسلامهم وتفتح البوابة بدون أمر ليدخل جيمي مع جنوده لتلك المملكة ويجلس على عرشها ويحضر بين يده ذلك الملك ويخاطبه قائلا: هل قلت بأنني سأصبح تمثالا في ساحة المملكة اليوم أم أنت

وبدأ في البكاء والعويل أمامه وأمام سادت مملكته ليقوم من مكانه ويحمل العصا في يده ليتوجه اليه قائلا لقد سامحتك ويضع العصا

على رأس الملك ليصبح تمثالا باكيا على الأرض وقد سحبت روحه و خرج مخاطبا الناس قائلا: من الآن هاته المملكة تابعة للملكة الملوك السبعة وحالها سيكون كحالها وقد وليت وزيري وصديقي آدم عليكم فإن أبيتم واستعصيتم لأمره فأنا هنا من لديه كلام يقله ثم نظر إلي أحد الحراس ويشير له برأسه ليأخذ جثة الملك المتحجرة لهم ليروها ويفاجئ الناس ليصمتوا عن أخرهم بعد إحداثهم لبعض الجلبة.

توجه جيمي وهو يمتطي التنين إلى مملكته ليجد ملكته تنتظره عند بداية القبة لينزل إليها وهو فخور بنصره وتضمه لفرط خوفها عليه لكنها مازالت لم تصدق أنه أتى على ظهر تنين فلم يحصل ذلك سابقا لتقول: كيف حصل هذا وركبت ذلك التنين فأنت أول من فعل هذا ؟

-أتريدين أن تكوني أول ملكة تصعد فوق التنين ؟

أشارت برأسها وبخوف أنها موافقة لكنه استئذن منها لكي يطلب أمرا ثم عاد و انطلقوا فوق سحاب المملكة فقد كانت تحس بالخوف ولم ترد أن تفتح عينيها ليمسك بها جيمي ويخبراها أن تطمئن له لترى أجمل غروب شمس في حياتها و يريها أيضا المملكة التي احتلوها وصارت تحت أيديهم، وبعد مدة من الزمن رجع جيمي بالتنين إلى المملكة وعندما نزل كلاهما أخبر أحد الخدم قائلا: هل أحضرت ما طلبت ؟

-نعم سيدي

ويكشف عن الجوهرة التي أحضرها في أخر تحدي لتسأله سارة عما سيفعله بها؟ فأخبرها بأنها ليست جوهرة وإنما هي بيضة تنين وأريد أن أقدمها لصديقي هذا (وقد أشار إلى التنين ) ليقترب منه ويعطيه البيضة ويأمره بأن يرحل وقد أطاع أمره وذهب.

بدأت حال المملكة الثاني يعتدل ويتداول أخباره مع آدم وهم يسيرون المملكتين لم يستطع جيمي أن يمسك نفسه وهو جالس على طاولة النقاش ليأخذه النعاس وآدم غير منبه حتى رفع رأسه، غطى في نوم عميق هذه المرة واجتمع مع الملوك بعد طول أمد ليقدموا له مأدبة احتفالا بانتصاره وتوحيد المملكتين لكن الملك الثاني لم يكن سعيدا بعد وهو ينظر إلى جيمي بنظرة يملأها الشر ليقول له جيمي أما زال الشر والجبروت قائما على ساعدك ؟

-نعم وسيبقى كذلك إلى الأبد

-نظر جيمي إليهم قائلا يا أجدادي أود أن أطلب منكم طلب

-قل أيه الملك المبجل

-أود منكم أن تجعلوا قبة ثانية تحمي المملكة الثانية

*نعم يجب ذلك

تكلم الملك الثاني: ولما لا نوسع القبة لتشمل المملكتين

-لكن أظن ذلك من الأفضل أن نجعل لكل مملكة قبة فنحن لا نود تهجير التنانين والحيوانات المفترسة فذاك موطنها

-نعم أنت على حق

وقف جيمي ليأخذ حبة عنب ويذوق أحلى شيء في حياته حتى استيقظ من حلاوتها ويجد زوجته واقفة أمامه وهي تتفقد حرارته ظنا منها أنه مريض لتجلس بجانبه وهي ممسكة بيده ويخبرها: لقد استدعاني الأجداد معهم في مأدبة وقد أخبرتهم بأن مملكتنا الجديدة تحتاج قبة لحمايتها من هجوم التنانين فوافقوا على ذلك.

-ملكي أريد جدا أن أرى الأجداد

-يا ذات النسلين (مشيرا لأصل والدها من الملك الثاني وأصل أمها من الملك السابع) سيحصل ما تريدين

-حقا ؟ هذا كثير علي يا ملكي

-لا يكثر عليك شيء

-هيا بنا لننم فأنت متعب جدا

-هل التعب واضح علي لهذه الدرجة ؟

-نعم كثيرا ولابد أن ترتاح

حل الليل وكل في سريره ليرى جيمي نفسه مع آدم وسارة يمشيان في حديقة بديعة المنظر والأجداد جالسين يضحكون مع بعضهم يتداولون الكلام فما بينهم وما إن وصلوا إليهم أخذ الملك السابع يحضن سارة فهو والد أمها ويأتي الملك الثاني ويحضنها أيضا لأنها تكون سليلته من والدها الراحل ويجلسوا مع بعض على تلك الطاولة المليئة بأنواع الفواكه وهم يتداولون الكلام حول البلاد ولمحت سارة أن جدها من والدها ينظر إلى جيمي بطريقة غريبة ولم ترتح لذلك ويقول جيمي: أريد أن أقول لآدم وأمامكم بأن القبة ستحمي المملكة الجديدة وهذا بعد موافقة الأجداد و أيضا ليكون لكم علم فسارة أرادت أن ترى أجدادها لهذا جئتكم بها

الملك السابع: خير ما فعلت وهذا لمن حسن حظي أني رأيت حفيدتي مع الملك الثامن وتحكم معه هذه المملكة العظيمة.

حل الصباح واستيقظ جيمي ليجد سارة مستيقظة وقد تشوش

دماغها فلم تستوعب ما حدث وقالت: هل (مت سألته عن الأمر)، لم تنهي كلامها حتى قاطعها جيمي نعم إنه كذلك لقد كنا مع الأجدادفلم ينهي كلامه حتى قفزت من الفرح لأنها كانت تريد ذلك كثيرا وقد تحقق لتقفز وتمسك يد جيمي وهي تشكره على ذلك

قال: هيا ليس وقت هذا عزيزتي الآن يجب أن نذهب فلدينا شؤون نصلحها

توجه جيمي وسارة إلى ساحة المملكة ليخبرهم بأمر القبة ثانية التي ستحمي المملكة بأمر من الأجداد ويتجه بموكبه إلى المملكة الثانية ويدع سارة تعلن قائلتا: يا سكان المملكة الأعزاء اليوم ملكنا العظيم الملك الثامن وأنا ذات النسلين وبعد مشورة وباركة الأجداد لنا في مجدنا وحكمنا ليجعلوا قبة ثانية تحمي هاته المملكة من مخلوقات الغابة الكبيرة

وبدأ الناس يهتفون عاشت الملكة عاش الملك.....

نظرت إلى الخلف لتنظر إلى جيمي الذي كان يغمرها بنظرات الفخر والاعتزاز بزوجته ومن يومها راح يناديها بلقبها -ذات النسلين-.

مكث جيمي وسارة في تلك المملكة عدة أيام ليقرر هو وآدم أن يخرج في رحلة صيد إلا أن سارة أصرت أن تذهب معهم ويتوجهوا إلى الغابة ومعهم أربعة فرسان تحسبا لأي طارئ مع عدتهم و ينصب

الجميع خيمتهم في مكان فسيح والنهر على يمينهم لتجلس الأميرة بجانبه ثم يأتي جيمي إليها وتخبره برغبتها في تعلم الصيد والرماية بالسهام

فأمر أحدهم ليحضر القوس ويبدأ في تدريبها على جذع شجرة لكي تتقن ذلك وعندما أدركت الرماية ربط أخر السهم بخيط ليعلمها كيف تصطاد السمك وتستطيع التمكن حقا من الصيد راح يريها كي تصطاد وهيا تتمعن النظر حتى أصابها والأميرة بقربه تصفق وتقفز فرحة لتأتي هي وتحاول ذلك إلا أنها لم تنجح رغم المحاولات الكثيرة ليقول آدم لجيمي لربما تستطيع أن تصيب الحيوانات الكبيرة فالأسماك كثيرة التحرك.

ذهب جيمي وآدم لاصطياد شيء ما حتى تبدأ روح التنافس بينهم ويرو غزال أمامهم وقد تنافسوا فيما بينهم من سيمسكه بدأ جيمي يقتفى أثره حتى وصل إليه ليصوب سهمه باتجاه الغزال ويرميه لكن آدم كان فوق شجرة وقد صوب عليه هو أيضا لتلتقي السهام في بعضها ويمر سهم ثالث بينهم ليصيب الغزال في رأسها وتسقط أرضا ليركض كل واحد وهو يقول أنا أصبته وعندما اقتربا وجد سهامهم حطمت بعضها أما السهم الذي في رأس الغزال لم يكن لا من مجموعة آدم ولا من سهام جيمي حتى نطق شخص خلفهم أنا أصبته ليستديروا والذهول على وجه جيمي وآدم إنها سارة.

استغرب جيمي لذلك مرددا كيف حصل وقال له آدم: ألم أقل لك إنها ستقدر على شيء أكبر وضحك الجميع وعادو للمخيم ليقيموا مأدبة من أجل صيد سارة للغزال ومن صنع جيمي وآدم فلم يدعو أحد يطهو غيرهم، حل الظلام بسرعة والنار تضئ كل شيء فيجلس الجميع بقربها حتى الجنود الذين مهمتهم الحماية جلسوا وهم يتداولون الكلام ويضحكون، حان موعد النوم فلم يبقى أحد بجانب تلك النار إلا الجنود كل واحد في موقعه ليبدأ جيمي يحلم بآدم وأنه هو من رماه من فوق الحافة ويتذكر صراخ والدته هانا التي بدأ يشك أنها قد تكون مازالت في حالة مزرية فلم تفارقه تلك الصرخة أبدا فيستيقظ فزعا من فراشه وقد أحست بذلك سارة لتسأله عن ما حدث معه ليجيب قائلا: لا تشغلي بالك فقط كابوس كالمعتاد

-هل كان مع الأجداد ؟

-لا تهتمي أكثر هيا عودي للنوم

بعد أن حل الصباح توجه جيمي إلى آدم ليأتي معه وهو يحاول أن يجعله يسرع لكي لا تلحقهم سارة وأخذه إلى الجرف الذي التقوا فيها أول مرة ليقتربا كلاهما ويشهدا المنظر من فوق ظن آدم أنه يريده أن يتذكر تلك الأيام لكن جيمي قال أتعرف هذا المكان:

-نعم وكيف أنساه هنا التقينا أول مرة بعد أن أخرجتك من الماء بعد أن سقطت

-أه حقا هل كانت السقطة الأولى أم الثانية

وهو يضحك قائلا: وهل هناك سقطة أولى وثانية

-أنت تعرف ماذا أقصد أنا ما زلت أتذكر كل شيء فقد عادت ذاكرتي إلي بعد رأيت الأجداد في اليوم الثاني لنا هنا ومثلت بأنني لا أعرف شيء

-جيمي هل تمزح ؟

-لا أدعى جيمي أنا مارتن أنا من رميتني من فوق هذا الجرف في عالمي لتدخلني هنا وأكمل التحدي على أنني جيمي الذي مات، أنت جعلت والدتي تصرخ بالبكاء

-أنا آسف فقد كنت ألبي أوامر روح الكتاب

والدموع تنهمر قائلا: لقد جعلت والدتي تشعر بالحزن بفعلتك هذه لقد فتحت جرحها السابق

-أسف لم يكن باليد حيلة فأنت أجبرتني على ذلك فقد كنت تريد أن تفشي سرنا ولا أريد أن يحصل معك مثل ما حصل لي

-وماذا حدث لك أنت ها ؟

-أنا أفشيت سر الكتاب لزوجتي فعاقبتني قوانين المملكة على ذلك وأرسلتني هنا للأبد

هل أنت من عالمي ؟

وبدأ يبكي قائلا: أنا والدك

ليضحك جيمي قائلا: يبدو أنك تريد أن تنجوا مني بهذا الكلام وهذا لن يفيدك

-لا أريد ذلك وإنما هانا كانت زوجتي وقت سقطت من هذا الجرف لأموت بعدها لكن روح الكتاب أحال بين موتي وفنائي للابد وأخذني هاهنا لأقوم بأوامره على أكمل وجه

-اقترب جيمي من والده وهو يحضنه بشدة والدموع تنهمر على خديهما لتظهر سارة من خلفهم تقول: أنت لست جيمي ؟ هل أنا خدعت لتغتصبوا حكم أبي ؟ وركضت لترجع إلى المخيم

نظر إليها جيمي وذهب خلفها ويخبرها بما حدث ليمسكها قائلا: لقد اختارني روح الكتاب لشبهي به فقد مات هو وجئت هنا بدون إرادات مني وأنت تعرفين بأنه اذا مات كل من في التحدي أحيت روح الكتاب واحد يكمل ما حدث.

لم تأبى أن تصدقه حتى لتصل للمخيم قائلة: أنا ذات النسلين أطيعوني وأمسكوا الملكة جيمي أو إن صح الكلام مارتن

لم يفهم الجنود شيء من كلامها فكيف أن يقبضوا على ملكهم وبعد تردد منهم وتهديد منها أطاعوا كلامها بإشارة منه وقد ربطوه هو وآدم في جذع شجرة لتقول: الآن سأحاسبكم على هذا الذي فعلتماه سأفضحكم أمام الناس

نظر جيمي إليها قائلا إن روح الكتاب أمرت بهذا يا عزيزتي والأجداد يعرفون ذلك أيضا فقد رفض الملك الثاني أن أكون الثامن وليس والدك وقد توعد بأن ينهي حياتي لكن الملك السابع الذي هو جدك أيضا أراد بأن أكون من نسله ليمنحني قوته وختمه أغمضي عينيك ونادي للأجداد.

وعندما فعلت ذلك رأتهم كلهم ما عدا الملك الثاني وجيمي وآدم حاضرين لتسألهم عن ما قاله جيمي فلم يكادوا أن يجيبوها حتى سمعت صوت شيء يحلق فوقهم لتنظر فإذا بالتنين يقترب منهم ليلتهمهم، أمر جيمي الحراس أن يفك وثاقه وفعلوا ذلك بتردد شديد وخوف وأخذ كل منها

وركبوا أحصنتهم محاولين الذهاب باتجاه القبة الثانية لكنهم حينما اقتربوا منها وجدوها لم تنتهي بعد فأحد الملوك غائب عادو أدراجهم والتنين خلفهم ينفث النار عليهم فعادا إلى وسط الغابة وحاولوا الاختباء في أحد الكهوف لتقول سارة: يا ملكي لما نركض وأنت تستطيع أن تتحكم فيهم أليس لك قوت الجد

قال لها: لكنني لا أحمل عصاه

قال آدم: ألم تلاحظوا أن هذا التنين مألوف قليلا ؟ أوليس هذا التنين الذي سيطرت عليه سابقا ؟

جيمي: إنه هو حقا لربما يريد شيء ما

سارة: كيف يريد شيء وهو ينفث النار علينا ؟!

جيمي: هيا لنتوجه للمملكة ونحضر العصا

خرج الجميع صوب المملكة وهم يحاولن تفاديه لأنهم لا يستطيعون مواجهته وحدهم فما إن قطعوا نصف الطريق حتى ينزل أمامهم ويركضوا كل في اتجاه ليأمر جيمي آدم بأن يأخذ سارة ويذهب، أخرج سيفه وهو ينظر في عيني التنين ليحاول إخباره بأنه هو الذي منحه الحرية لكنه بدأ يرى وجه الملك الثاني في وجه التنين ليدرك أنه

قد سيطر عليه وهو يركض ويختبأ خلف الصخور تفاديا للنار حتى انتهى به الأمر أمام جبل صخري لا يستطيع أ يذهب لأي مكان وقد أدرك أنها نهايته اقتربت وحقا ستكون بيده حتى يتفاجأ التنين بسهم من سارة يفقع عينه لتشتت انتباهه ويمر خلفه وآدم وسارة معه راحت السنة اللهب تتطاير عليهم بعشوائية حتى سد طريقهم وتأخذ القوس سارة وترميه بسهم لكن السهم أعاده الملك الثاني صوب جيمي فدفعته سارة ويغرس السهم في قلبها أمام أعينهم وتسقط بين يدي جيمي وهي تقول أخر كلماتها: أسف لشكي بك يا مل...

لم تنهي كلامها حتى بدأت عيناه تشتاط غضبا لينير الختم في صدره وعيناه تتحولان إلى الأزرق وأمسك سيفه وراح يغرسه بكل ما أوتي من قوة مخرجا الملك الثاني إلى عالم الأموات والسيف مغروس في صدره ليسقط والملوك يقفون متحلقين به تاركينه يتخبط حتى تلاشى وقد نوديت الساحرة لتحلت مكانه وتملأ فراغه و تدير شؤون المملكة مع الملوك ويسقط جيمي وقد أنهار جسمه بجانب سارة والتنين أيضا ليرفعه آدم وعيناه تفيض دمعا ليقول له: أنت تولى أمر المملكة وخلد تمثالا لذات النسلين وهو يقولها والدموع تنزل من خده محاول منعه بضرب خده مرددا: استيقظ استيقظ فلم يغمض عينيه حتى تغير الصوت ويجد نفسه نائما في صفه والجميع يضحك عليه وأمره الأستاذ

بالخروج من الصف وهو يحمل كتبه متجها إلى الساحة جالسا في مكانه المعتاد مخرجا الكتاب من محفظته لتسقط صورة منها و يتأكد حقا أنه كان والده ويقرأ أخر ما حدث في قصة الكتاب ليجد أن آدم قد أنهى مهمته على أكمل وجه وهو يرى صورة تتحرك لآدم و ما فعله قبله وقد بقي على عهد الملوك وأنه قد تزوج وأنجب ولدا سماه مارتن يحمله وهو يطل من شرفة القصر مشيرا لابنه النظر إلى السماء وكأنه يره، ابتسم مارتن وقال: تم أمر المملكة

ليسمع شخص خلفه يقول: أهلا بعودتك ملكي واستغرب من الصوت فلما نظر خلفه تملك ملامحه الذهول.